الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة–

كلية العوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم.....

صورة البلاد العربية من خلال نماذج من الرحلات الجزائرية خلال العهد العثماني (1519- 1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة:

إبتسام تيطوم

إشراف:

أ د. أبو بكر الصّديق حميدي

مقدمة أمام لجنة المناقشة:		
اسم ولقب الأستاذ(ة):	**المؤسسة الجامعية:**	**الصفة:**
د. نبيل بومولة	جامعة محمد بوضياف –المسيلة–	رئيسا
أ د. أبو بكر الصديق حميدي	جامعة محمد بوضياف –المسيلة–	مشرفا ومقررا
د. فاتح بلعمري	جامعة محمد بوضياف –المسيلة–	مناقشا

السنة الجامعية:1439–1440هـ/2018–2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

* إلى الأرواح الغالية التي فارقتنا يوما فأحزننا رحيلهم ، إلى من مزقوا قلوبنا بفراقهم فتركوا في حياتنا ثغرة لا يملأها سواهم جدي وجدتي (الشيخ والرزق) وجد أولادي (لخضر) ، أسأل الله أن ينير قبورهم ويوسع مدخلهم ويتجاوز عن سيئاتهم.

*إلى والديّ العزيزين اللذين سهرا على تربيتي وتعبا لراحتي ووقفا بجانبي في السّراء والضّراء أطال الله في عمرهما.

*إلى سندي ورفيق دربي الذي وفر لي كل الظروف التي ساعدتني في الوصول إلى هدفي.

*إلى من أبعدتني عنهما أيام البحث رغم وجودي بينهما ولديّ معز الدّين ومازن أسأل الله أن يبارك في عمرهما ويوفقهما في دراستهما.

*إلى جميع أفراد عائلتي (تيطوم) وعائلتي الثانية (طالح) خاصة أم زوجي وجدة أولادي حفظها الله.

* إلى كل من تجمعني بهم صلة الرّحم والصداقة، أهدي ثمرة جهدي.

شكر وعرفان

شكري إلى الواحد الصمد الذي خلقني فسوّاني وطريق العلم هداني أحمده وأشكره أنّه وفقني في إتمام هذا العمل.

أتقدم بعظيم الشكر إلى الأستاذ المشرف أبو بكر الصديق حميدي الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه.

كما اتقد بالشكر الجزيل إلى كل من مد لي يد العون ووقف بجانبي ولو بكلمة طيبة.

صورة البلاد العربية من خلال نماذج من الرّحلات الجزائرية خلال العهد العثماني (1519-1830م)

* مقدمة

الفصل التمهيدي: أدب الرّحلة

المبحث الأول: مفهوم الرّحلة

المبحث الثاني: أهميتها

المبحث الثالث: تدوين الرّحلة

المبحث الثالث: أنواع الرّحلات

الفصل الأول: تراجم شخصيات أهم الرّحالة الجزائريين

المبحث الأول: عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري

المبحث الثاني: الحسين بن محمد الورثيلاني

المبحث الثالث: أبو راس الناصري

الفصل الثاني: أهمية الرّحلات الجزائرية في تدوين تاريخ البلاد العربية

المبحث الأول: أهمية رحلة ابن حمادوش "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"

المبحث الثاني: أهمية رحلة الورثيلاني" نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"

المبحث الثالث: أهمية رحلة أبو راس الناصري "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"

* خاتمة

* الملاحق

* قائمة المصادر والمراجع

* فهرس الأعلام

* فهرس المدن والبلدان

* فهرس الموضوعات

قائمة المختصرات:

الكلمة:	اختصارها:
ميلادي	م
هجري	هـ
القرن	ق
الجزء	ج
المجلد	مج
طبعة	ط
دون طبعة	(دط)
دون مكان نشر	(دم)
دون تاريخ نشر	(دت)
توفي	ت
صفحة	ص
كم	كيلومتر
Page	p

المقدمة

مقدمــة:

شهد القرن (10هـ/16م) إلحاق الجزائر رسميا بالخلافة العثمانية، لتصبح الجزائر إحدى أيالاتها لفترة زمنية طويلة تجاوزت الثلاثة قرون، عاش خلالها سكان الجزائر حياة سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية حافلة بالأحداث والمتغيرات غير أنّ ما يهمنا – في إطار بحثنا هذا– هو ثلاثة نقاط أساسية ميزت الحياة الثقافية للجزائر آنذاك، الأولى وهي أن الوضع الثقافي للجزائر لم يكن أحسن حال من الأوضاع الأخرى فرغم انتشار التعليم في طول البلاد وعرضها إلا أنه كان بدائيا، كما أنه لم يكن خاضعا لسلطة الدولة بل كان يقوم على جهود الأفراد والمجتمع وذلك لانشغال السلطة العثمانية بالجانب السياسي والاقتصادي، الأمر الذي أدى إلى تقلص الحياة العلمية ونقص المدارس والمراكز الثقافية وافتقار الجزائر إلى معاهد كبرى كالأزهر والقيروان وغيرهما، بالإضافة إلى قلة التأليف وعدم الاهتمام بالعلماء والمثقفين. الثانية وهي انتشار الطرق الصوفية وشيوع حلقات الذكر والأوراد وكان بعضها بتشجيع واضح من الحكام العثمانيين أنفسهم، وقد كان لهذه الطرق الصوفية تأثيرا ليس على الحياة الثقافية فحسب بل تعداه إلى التأثير على الحياة السياسية أيضا. أما الثالثة فهي عدم الاهتمام بعلم التاريخ والتأليف فيه، وقد أرجع الحسين بن محمد الورثيلاني سبب عدم الإقبال على التدوين التاريخي إلى أن الجزائريين كانوا يعتبرونه أمرا مضحكا ليقوم بدراسته كل من كان مجدا ومتدينا، بل اعتبره البعض ضد الدين والأخلاق.[1]

إن المطلع على تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني يكتشف بدون شك الكثير من الشخصيات العلمية التي ساهمت في إثراء الحقل الفكري والعلمي والأدبي، لقد برز في الجزائر آنذاك رحالة جزائريون أخذوا يجوبون الدول والأمصار لأغراض مختلفة منها الحج وطلب العلم والتجارة وغيرها، وقد دونوا رحلاتهم تلك في مؤلفات عرفت بكتب الرّحلة، حيث وصفوا فيها وصفا جغرافيا البلدان التي زاروها وسردوا تاريخها حاضرا وماضيا، وذكروا علمائها وأوليائها، وصوّروا حياة أهلها من مأكل ومشرب وملبس وعادات وتقاليد،

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، نزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار ، تحقيق، محمد بن أبي شنب، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص 689.

فأصبحت بذلك مؤلفاتهم مصدرا من مصادر التاريخ في بلاد المشرق والمغرب، وكان من بين هؤلاء الرّحالة عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، الحسين بن محمد الورثيلاني وأبو راس الناصري وهذا هو موضوع دراستنا.

ومادام التاريخ ذاكرة الشعوب –كما يقال– فإن كتب الرّحلات الجزائرية هي في الحقيقة ذاكرة واسعة تخزن بين صفحاتها الكثير من المعلومات التاريخية بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن الجزائر أصل ومنبت هؤلاء الرّحالة، وعن سائر البلاد العربية التي زارها الرّحالة أو تحدثوا عنها، خاصة وأن هؤلاء كانوا شهود عيان للكثير من الحوادث التاريخية، وهذا ما حفّزني على محاولة قراءة هذه الرّحلات، واستخراج كل ما له صلة بتاريخ المناطق التي أوردها الرّحالة في مؤلفاتهم التي أصبحت تعتبر اليوم بمثابة شريط وثائقي يعود بنا إلى فترة بعيدة من الزمن ويصور حياة تلك الشعوب بكل ايجابياتها وسلبياتها.

ولما كان من الصعب الإلمام بكل الرّحلات الجزائرية خلال العهد العثماني نظرا لطبيعة المذكرة (ماستر) فقد تم اختيار ثلاث رحلات جزائرية كنماذج للرّحلة الجزائرية في العهد العثماني، الأولى هي رحلة عبد الرزاق بن حمادوش المسماة لسان المقال في النبأ عن الحسب والنسب والحال، والثانية لمحمد بن الحسين الورثيلاني الموسومة بـ نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، أما الثالثة فهي لأبي راس الناصري المسماة فتح الإله ومنّته في التحدث بفضل ربي ونعمته، وقد وقع اختيارنا على هذه الرّحلات دون غيرها للأسباب التالية:

– أنّها رحلات خارجية، أي أنها تعدت حدود القطر الجزائري وامتدت إلا بلاد المغرب والمشرق، فهي بذلك أكثر شمولية من الرّحلات الداخلية، لأنها تصور لنا تاريخ وحياة شعوب معظم البلاد العربية ولا تقتصر على الجزائر فقط مثل الرّحلات الداخلية.

– هي رحلات نثرية وليست شعرية، فرغم أن الشعر هو مصدر من مصادر المعلومة التاريخية إلا أن النثر أكثر منه دقة في تحديد الزمان والمكان وسرد الأحداث التاريخية بكل تفاصيلها، ذلك أن الشاعر كثيرا ما يهتم بانتقاء الألفاظ وتنميق الأسلوب وضبط

القافية فيبتعد بذلك قليلا عن الموضوع الذي نبحث عنه نحن وهو المعلومة التاريخية، ضف إلى ذلك تعدد أغراضه من مدح وذم ورثاء وهجاء وغيرها.

– هي رحلات قام بها أشخاص نشأوا في حواضر مختلفة، فابن حمادوش من مدينة الجزائر التي كانت ضمن ما يعرف بدار السلطان التي تضم مقر الحكم العثماني (الوالي والديوان) فهي بمثابة عاصمة البلاد بالمفهوم الحالي، أمّا الورثيلاني فهو من بلاد القبائل الصغرى، أمّا أبو راس الناصري فهو من مدينة معسكر بالغرب الجزائري، واختلاف الأصل والمنشأ هذا سوف يؤدي إلى تباين الأفكار والآراء لا محالة، كما أنه يمثل تنوعا لمصادر المعلومة التاريخية.

– هي رحلات انطلقت بأغراض مختلفة وباتجاهات متباينة، فرحلة ابن حمادوش هي رحلة تجارية وعلمية كما أنها مغربية لا مشرقية، أما رحلة الورثيلاني فقد كانت بدافع الحج باتجاه بلاد الحجاز لذلك كانت في إطار ركب الحج الجزائري، في حين نجد أن رحلة أبا راس الناصري نحو المشرق والمغرب كانت بهدف طلب العلم، فهي رحلة علمية اهتم فيها صاحبها بذكر العلماء الذين التقاهم أو تناظر معهم أو أخذ عنهم وأجازوه.

إن الملاحظ على الإطار الزماني لهذه الرّحلات المختارة يجدها كانت خلال القرن 18م تقريبا غير أننا لا نستطيع حصر الإطار الزماني للبحث خلال هذه الفترة لأننا ونحن بصدد الحديث عن هذه الرّحلات نجد أنفسنا تجاوزنا هذا الإطار، وذلك عند الحديث أو الإشارة إلى رحلات جزائرية أخرى كانت سابقة لهذه الرّحلات أو جاءت بعدها، لذلك تم ضبط الإطار الزماني للبحث بالعهد العثماني بصفة عامة.

إن إشكالية هذا الموضوع تدور في سؤال رئيس وهو: **ما هي أهم الرّحلات التي قام بها الجزائريون خارج بلادهم خلال العهد العثماني؟** وقد تفرع عن هذا السؤال عدة أسئلة فرعية منها:

– كيف كانت نشأة الرّحالة الجزائريين (عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، الحسين بن محمد الورثيلاني وأبو راس الناصري) الذاتية والعلمية؟ وما هي أسباب رحلاتهم؟

– هل نستطيع من خلال رحلات هؤلاء تصور الحياة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية في الجزائر وسائر البلاد العربية خلال العهد العثماني؟
– كيف رسم كل رحالة من هؤلاء صورة المشرق والمغرب في العهد العثماني؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اتبعت خطة بحث تمت هيكلتها وبناؤها وفق ما تم جمعه من مادة علمية تخدم الموضوع أوّلا، ووفق ما جاء في كتب الرّحلات محل الدراسة ثانيا، فكانت الخطة كالتالي: مقدمة، فصل تمهيدي وفصلين آخرين وخاتمة.

الفصل التمهيدي حول أدب الرّحلة، تطرقت فيه إلى مفهوم الرّحلة لغة واصطلاحا، وكذا أهميتها في الواقع أي في حياة الرّحالة، ومؤلفا أي أهمية ما جاء في كتاب صاحب الرّحلة، بالإضافة إلى تطور تدوين الرّحلة منذ ظهور هذا الفن إلى غاية وصوله إلى الجزائر، وختمت هذا الفصل بالتطرق إلى أغراض ودوافع الرّحلات عموما ورحلات الجزائريين خصوصا.

الفصل الأول وهو تراجم لشخصيات أهم الرّحالة الجزائريين (عبد الرزاق بن حمادوش، الحسين بن محمد الورثيلاني وأبو راس الناصري) حيث تطرقت إلى مولد ونسب هؤلاء الرّحالة بالإضافة إلى نشأتهم الذاتية وحياتهم العلمية، ذاكرة في إطار ذلك شيوخهم ومؤلفاتهم مركزة على وصف كتب رحلاتهم محل الدراسة.

الفصل الثاني حاولت فيه إبراز أهمية الرّحلات الجزائرية الثلاثة (لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال لابن حمادوش، نزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار للورثيلاني، فتح الإله ومنّته في التحدث بفضل ربي ونعمته لأبي راس الناصري) في التدوين التاريخي من خلال محاولة استنتاج واستخراج أهم ما جاء في هذه الرّحلات من وقائع تاريخية في البلاد العربية خلال العهد العثماني وكذا محاولة نقل صورة الحياة في بلاد المشرق والمغرب خلال تلك الفترة. وتجدر الإشارة هنا أنّني حاولت الاقتصار على ذكر ما ورد في هذه الرّحلات من معلومات في المتن دون إثباتها أو نفيها أو إثرائها بمصادر ومراجع أخرى، وإن تم ذلك فقد وضعته في الهوامش سعيا مني على محاولة إبراز مساهمة هذه الرّحلات في التدوين التاريخي بصفة دقيقة وبكل أمانة علمية. وقد ختمت بحثي هذا **بخاتمة** أوردت فيها ما توصلت إليه من استنتاجات وحقائق تاريخية. وذيلته **بملاحق** ذات صلة بالموضوع.

ويبدو من عنوان المذكرة أنّ هذا الموضوع قد حضي بدراسات كثيرة غير أنّني لم أجد ما يفصل في هذا الموضوع سوى مذكرة ماجستير لمايسة حراش بعنوان ثقافة بلاد المغرب من خلال رحلة كل من الورثيلاني وابن حمادوش، والتي ركزت فيها على دراسة ثقافة بلاد المغرب دون الاهتمام بتاريخه السياسي، كما أنها اختصت ببلاد المغرب دون المشرق، مقتصرة على وضع نماذج فقط في هذه الثقافة (السكن واللباس والطعام كتراث مادي والتقاليد الاحتفالية والممارسات الطقوسية كتراث لا مادي). لذلك آمل أن يكون هذا العمل إضافة لإثراء هذا الموضوع.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي بما يتماشى وطبيعة الموضوع، حيث اعتمدت على السرد عند قيامي بترجمة حياة الرّحالة الذاتية والعلمية وذكر أهم شيوخهم ومؤلفاتهم. بالإضافة إلى الوصف والتحليل عند محاولتي استخراج أهم الأحداث والوقائع التاريخية التي وردت في كتب الرّحلات ومحاولة تحليلها للخروج باستنتاجات حول طبيعة الحياة العامة في تلك الفترة من الزمن.

وقد استعنت بمجموعة متنوعة من المصادر أذكر منها مؤلفات الرّحالة الثلاثة، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال لابن حمادوش، نزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار للحسين بن محمد الورثيلاني وفتح الإله ومنّته في التحدث بفضل ربي ونعمته لأبي راس الناصري. بالإضافة إلى مجموعة من المراجع على رأسها أبو القاسم سعد الله في كتابيه الطبيب الرّحالة ابن حمادوش الجزائري حياته وآثاره، وتاريخ الجزائر الثقافي خاصة جزؤه الثاني، ويحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة بجزئيه. دون أن أنسى الرسائل الجامعية التي أعانتني منها دكتوراه الدولة لخليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ودكتوراه عبد القادر بكاري، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني. وعدد معتبر من المقالات التاريخية والأدبية التي وردت في عدة مجلات منها مجلة الحوار المتوسطي ومجلة قضايا تاريخية. وكذلك دراسة لأحمد عزي حول التواصل القيمي في الرّحلة الورثيلانية وهي دراسة تم إعدادها لمؤتمر جامعة فيلاديلفيا حول ثقافة التواصل، نوفمبر 2009. وعدد من القواميس والمعاجم استعملتها في ترجمة العديد من الأعلام منها خير الدين الزركلي، الأعلام

قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين في عدة أجزاء وعادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر. ومراجع أخرى بالعربية والفرنسية ومواقع إلكترونية لا تقل أهمية عمّا ذكرت أدرجتها في قائمة المراجع والمصادر.

وقد واجهتني في إنجاز هذا البحث هذا مجموعة من الصعوبات أذكر منها:

– تحديد عدد صفحات المذكرة، وهذا ما جعلني أقتصر على بعض المحطات الرئيسية فقط في إبراز تاريخ البلاد العربية، خاصة في رحلة الورثيلاني التي تجاوز عدد صفحاتها 800 صفحة.

– قصر مدة إعداد المذكرة، الذي حال دون تنقلي إلى أهم المكتبات الوطنية التي تزخر بأمهات الكتب في هذا المجال مثل مكتبة جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة التي بلغني أنها تتوفر على كتاب لمختار بن الطاهر الفيلالي بعنوان رحلة الورثيلاني عرض ودراسة وهو المرجع الذي كنت أطمح الوصول إليه لكن ذلك لم يحدث.

– صعوبة التوفيق بين العمل كأستاذة في التعليم الثانوي من جهة والدّراسة وإنجاز المذكرة من جهة أخرى لأن كلا الأمرين يأخذ وقتا لا بأس به. وبالرغم من هذه الصعوبات إلا أنني استطعت تجاوزها بفضل الله تعالى وحاولت الإلمام بهذا الموضوع من كل جوانبه.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مد لي يد العون خاصة الأستاذ الفاضل أبو بكر الصديق حميدي الذي تكرم بالإشراف على هذا العمل، والذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته لإخراج هذه المذكرة في أحسن وجه.

المسيلة في: 11 جوان 2019.

إبتسام تيطوه

الفصل التمهيدي: أدب الرّحلة
* تمهيد
المبحث الأول: مفهوم الرّحلة
01- لغة 02- اصطلاحا
المبحث الثاني: أهمية الرّحلة
المبحث الثالث: تدوين الرّحلة
المبحث الرابع: أنواع الرّحلات
01-الرّحلة الحجية 02- الرّحلة العلمية 03- الرّحلة الدبلوماسية 04- الرّحلة الاستكشافية 05- الرّحلة التجارية
* خلاصة الفصل

لقد عرف الإنسان الرّحلة التي تعتبر وسيلة للتواصل بين الآخرين منذ القديم، وذلك بسبب حاجته إلى تحسين ظروف معيشته علما وعملا من جهة، ورغبته في اكتشاف المجهول من العالم وما فيه من عادات وتقاليد من جهة أخرى. ترى ما المقصود بالرّحلة؟ فيما تكمن أهميتها؟ ما هي دواعي تدوينها؟ وفيما تمثلت دوافعها وأغراضها؟

المبحث الأول: مفهوم الرّحلة

01- لغة:

جاء في لسان العرب: "رحل، الرّحل مركب للبعير والناقة وجمعه أرحلٌ ورحال، وارتحل فلان فلانا إذا علا ظهره وركبه، وفي الحديث الشريف أن النّبي(ص) سجد فركبه الحسن فأبطأ سجوده فلما فرغ سئل عنه فقال: « إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله»، أي جعلني كالرّاحلة، والتّرحل والارتحال الانتقال، وهو الرُّحلة والرَّحلة".[1]

وأرحل أي كثرت رواحله، وراحله أي عاونه على رحلته، واسترحله أي سأله أن يرحل له، وارتحل البعير بمعنى حطّ عليه الرّحل ومنه الرّحول والرّحولة والرّاحلة أي الصّالحة للرّحلة.[2] فالرّحلة لغويا من يرحل رحلا ورحيلا وترحالا أي ذهب، ورحّله من بلده يعني أخرجه منها وارتحل القوم انتقلوا، والرّحل أيضا ما يأخذه المسافر من الأوعية وجمعه رحال[3]، وجاءت الرّحلة بمعنى الجهة التي يقصدها الإنسان، فعندما نقول أنتم رحلتي أي الذين أرتحل إليهم، والرّحيل القوي على الارتحال والسّير والأنثى رحيلة.[4]

---

[1] ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، تحقيق، عبد الله علي الكبير وآخرون ، مج3، (دط) ، دار المعارف، القاهرة، (دت)، مادة رحل، ص 1608 ـ 1609.

[2] مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، لبنان، 2005، مادة رحل، ص 1005.

[3] أحمد رمضان أحمد، الرّحلة والرّحالة المسلمون، (دط)، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، (دت)، ص7.

[4] ابن منظور جمال الدّين، المرجع السابق، ص 1611.

أما الحركة خلال الرّحلة بقطع المسافات فهي السفر وجمعه أسفار، ومنه قوله تعالى: ﴿فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا﴾ سورة سبأ، الآية 19، فمما سبق نستنتج أن الرّحلة لغويا جاءت بمعنى السّير والانتقال والوجهة أو المقصد الذي يراد الذهاب إليه.[1]

ورد ذكر الرّحلة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشّتاء والصّيف﴾ سورة قريش، الآية 1، 2 فقد كان أهل مكة يألفون الرّحلة بغرض التجارة مع الشام واليمن وإن لم تدون هذه الرّحلات تدوينا خاصا إلا ما ورد متناثرا في قصائد الشعر وكتب اللغة، وقد زادت رغبتهم في الترحال بعد انتشار الإسلام نزولا على النصوص التي تدعوا إلى الرّحلة،[2] فقد تكررت دعوة الله تعالى لعباده بالمشي في الأرض ليروا عجيب صنعه وباهر قدرته هذا فضلا عن النظر إلى آثار الأمم الماضية، لكي يستطيعوا الوقوف على القوانين التي يجريها الله في هذا الكون من نحو إهلاك الظالمين وتمكين الصالحين[3]، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿قد خلت من قبلكم سنن، فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ سورة آل عمران، الآية 137. وقوله تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ سورة العنكبوت، الآية 20.

فالرّحلة هي الوسيلة التي تقرب الشعوب الذين تفصل بينهم البحار والمحيطات، ويمكن اعتبار فريضة الحج أكبر رسالة للبشر لمعرفة واكتشاف الآخرين ولحوار الحضارات.[4] وقد شجع الرسول (ص) الرّحلة خاصة في طلب العلم فقال: « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل له الله طريقا إلى الجنة».[5]

---

[1] عبد الحكيم الصعيدي، الرّحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، 1996، ص 15.

[2] فؤاد قنديل، أدب الرّحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، 2002، ص 26.

[3] عبد الحكيم الصعيدي، المرجع السابق، ص17.

[4] عبد الهادي التازي، رحلة الرّحلات مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة، ج1، (دط)، موسوعة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، 2005، ص 14.

[5] ابن الضحاك الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق، رائد صبري بن أبي علفة، ط2، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، 2015، كتاب العلم، رقم الحديث 2646، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ص 519.

02- اصطلاحا:

الرّحلة جزء من حركة الحياة على الأرض قد تكون لمسافة قصيرة وقد تمتد لمسافات طويلة بين المكان المنطلق منه والمكان المتوجه إليه، ولكل رحلة هدف أو غاية تلبي حاجات الإنسان[1]، لذلك أخذ الإنسان على عاتقه اختراق حاجز المسافة بين المكان والمكان الآخر لإنجاز هذه الرّحلة رغم أن ذلك يكلفه تحمل مشقة السفر، ومواجهة الخطر في البر والبحر والجو ومتاعب الغربة وصولا إلى الغاية المباشرة وغير المباشرة[2]، فهي حلم وشوق تتطلع إليها كل نفس في هذه الحياة.[3]

إن الرّحلة في الاصطلاح هي تدوين الرّحالة لأخبار أسفارهم من خلال ذكر المدن التي زاروها والمسافات التي اجتازوها والصعوبات التي تغلبوا عليها، ووصف البلاد وزرعها وصناعتها وتجارتها، ووصف حياة السكان من خلال عرض عاداتهم الطيبة وذم ما فيهم من ضعف.[4] فهي لون أدبي ذو طابع قصصي فيه فائدة للمؤرخ والأديب والجغرافي وغيرهم، كما أنها ضرب من السيرة الذاتية واكتشاف للمعالم والأقطار والحكم عليها، وهي وصف في النهاية لكل ما انطبع في ذهن الرّحالة عبر مسار رحلته، يتداخل في ذلك الواقع والخيال بأسلوب القص والسرد لإبراز الحقائق العلمية، التاريخية، الجغرافية، الاجتماعية والنفسية وغيرها.[5] فالرّحلة إذن تشترك فيها عدة حقول معرفية منها الجغرافيا، التاريخ، الأدب، علم الاجتماع، الإثنوغرافيا [6]... لذلك اختلفت تعريفاتها.

---

[1] صلاح الدين الشامي، الرّحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999، ص 7.

[2] المرجع نفسه، ص 12.

[3] محمد بن سعود الحمد، موسوعة الرّحلات العربية والمعربة والمخطوطة والمطبوعة معجم بيبليوغرافي، ط1، دار الكتب والوثائق العلمية، القاهرة، 2007، ص 37.

[4] نيقولا زيادة، الجغرافيا والرّحلات عند العرب، (دط)، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1987، ص 16.

[5] فاطمة مقدم، الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها ضمن مشروع الأدب الرحلي الجزائري، جامعة وهران، 2010-2011، ص 11.

[6] **الإثنوغرافيا:** كلمة معربة تعني الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات والقيم والأدوات والفنون والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة خلال فترة زمنية محددة. أنظر: حسين محمد فهيم، أدب الرّحلات، (دط)، عالم المعرفة، الكويت، 1989، ص 43.

فالرّحلات هي منابع غنية بمختلف الأخبار عن حياة المجتمعات البشرية، إنها خزائن تحفل بالمادة الأثرية وتلم بالحضارة الإنسانية وتمثل تجربة تعكس صورة الإنسان وطريقة حياته عبر مختلف العصور.[1]

لقد تعددت نعوت التسمية للرّحلة، فتحدث البعض عن "أدب الرّحلة" وهو قصد واضح بانتسابها إلى حقل الأدب باعتبارها كتابة أدبية تتوفر على مكونات سردية، فيما هناك نعت آخر يكتفي بالحديث عنها باسم "الرّحلة" بهدف فتح نافذة إضافية على التاريخ واعتبار الرّحلة سجلا إثنوغرافيا يعتبر الرجوع إليه أساسا في حقل الأثروبولوجيا، ومادة جغرافية يجزم الجغرافيون بأن ولادتها كانت من رحم الحقل الجغرافي باعتبار الأوصاف التي رسمت عمران المدن والبلدان.[2]

المبحث الثاني: أهمية الرّحلة

لأن الرّحلة هي نوع من الحركة وهي مخالطة للناس والأقوام، برزت قيمة الرّحلات كمصدر لوصف الثقافات الإنسانية ولرصد حياة الناس اليومية في مجتمع ما خلال فترة زمنية محددة، لذا كانت الرّحلات أكثر المدارس تثقيفا للإنسان وإثراء لفكره وتأملاته، فالرّحلة كما قال الفيلسوف الإنجليزي فرانسيس بيكون "تعليم للصغير وخبرة للكبير"، كما أنها كما قال شيخ الأزهر حسن العطار "مرآة الأعاجيب وقسطاس التجارب".[3]

وفي استرشاده لأهمية الرّحلة ودعوة الإسلام إليها، بدأ الرّحالة التونسي محمد السنوسي رحلته الحجازية بما أسماه أنموذج السفر، وأورد فيه من الآيات القرآنية ما ينبه إلى أهمية السفر والدعوة إليه "لا يخفى أن الله جلت حكمته لم يجمع منافع الدنيا في أرض واحدة بل فرق المنافع والجهات... ولذلك كانت الأسفار مما تزيدنا علما بقدرة الله

[1] نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرّحلة الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص17.

[2] شعيب حليفي، الرّحلة في الأدب العربي التجنس آليات الكتابة خطاب المتخيل، (دط)، مكتبة المغرب العربي، القاهرة، 2002، ص 38.

[3] حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص 15

وحكمته... والمسافر يجمع العجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب"[1]، وذلك ما أكّده المسعودي في قوله" ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمي إليها من الأخبار عن إقليمه كمن قسّم عمره على قطع الأقطار ووزع أيّامه بين تقاذف الأسفار واستخراج كل دقيق من معدنه وإنارة كل نفيس من مكمنه"[2]، والحموي بقوله "الحركة من دلائل الحياة والسّكون من دلائل الموت، وإن تتحرك حركة ضعيفة يؤمل إن تقوى أحب من أن تسكن".[3]

وفي أهمية الرّحلة كذلك يقول أبو القاسم سعد الله "والسفر بالنسبة لي كالماء والهواء، ولو انقضت علي سنة دون أن أتنفس هواء بلد آخر لأحسست بالانخناق حتى في وطني، لا لأنّه يفتقد نقاوة الهواء وعذوبة الماء ولكن لأنّ تغيير الهواء في حد ذاته يصقل الذاكرة ويجدد العاطفة ويبعث على الفضول الذي هو أساس المعرفة ويحقق خمس فوائد اختصرها الشاعر في قوله: تفرج هم واكتساب معيشة •• وعلم وآداب وصحبة ماجد".[4] لقد كان للرّحلات دور في التفاعل الثقافي والترابط بين كل العناصر البشرية والثقافية في البلدان التي زارها الرّحالة[5]، خاصة بعد المناظرات التي كانت تعقد لاختبار كفاءة العلماء ومحاولة الحصول على الإجازات[6].

لقد كان للرّحلة قيمتين عظيمتين تجدر الإشارة إليهما:

القيمة الأولى تتمثل في القيمة العلمية التي تكمن في احتواء معظم هذه الرّحلات على كثير من المعارف الجغرافية والتاريخية والاقتصادية وغيرها مما يدونه الرّحالة تدوين المعاين في غالب الأحيان من جراء اتصاله المباشر بالطبيعة وبالناس خلال رحلته، فالرّحالة يدون مظاهر الحياة المختلفة عندما يصف الممالك والبلدان والأصقاع والأقاليم

---

[1] حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص 82. ومحمد السنوسي، الرّحلة الحجازية، تحقيق، علي الشنوفي، ج1، (دط)، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1976، ص 45.

[2] أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تقديم، محمد السويدي، ج1، (دط)، موفم للنشر، الجزائر، 1989، ص 20.

[3] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، (دط)، دار صادر، بيروت، 1977، ص420.

[4] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرّحلة، (دط)، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 205.

[5] نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص 11.

[6] عواطف محمد يوسف نواب، الرّحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع والثامن الهجريين دراسة تحليلية مقارنة، (دط)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996، ص 45.

والمدن والمسالك وذلك مما لا يزال يعتبر حتى يومنا هذا مرجعاً أساسياً في دراسة جغرافية هذه المناطق وتاريخها.[1] إن هذه القيمة العلمية مرجعها أن أصحابها شهود عيان لمختلف الأحوال والأوضاع والوقائع، فالرّحالة أثناء تدوين رحلاته يعكس لنا ما وصلوا إليه من علم غزير وسعة فهم، ومن لم يتسّنى له ذلك قام بتدوين رحلته عقب عودته إلى بلاده والتزامه جانب الدّقة وقّوة الملاحظة في كل صغيرة وكبيرة وذكر التفاصيل المهمة جدا.[2]

القيمة الثانية وهي القيمة الأدبية للرّحلات[3]، حيث نجد أن الكتاب العرب استخدموا عبارة أدب الرّحلات للإشارة إلى كتابات الرّحالة التي يصفون فيها البلدان والأقوام والتي يذكرون فيها أيضا أحداث تجوالهم ودوافع رحلاتهم، وما قد يصاحب ذلك من بلورة لانطباعات شخصية أو إصدار أحكام لما شاهدوه أو سمعوه، ونظرا لارتقاء الوصف وبلوغه حدّا من الدقة علاوة على عملية الأسلوب القصصي السلس أدخلت أدبيات الرّحلات ضمن فنون الأدب وأصبحت قراءة أدب الرّحلات متعة ذهنية كبرى.[4]

فالرّحلة هي إحدى الركائز الأساسية في بناء الحضارة الإنسانية، فلولاها ما كنّا لنسمع عن ابن بطوطة أو ابن خلدون مثلا، فهي تعد مصدرا مهما في حياة المؤلف وإن ضاعت مؤلفاته فهي مرآة أسفاره، كما أنها تحفل بمعلومات ثرية عن عصره أيضا، وهي تضم وثائقا لا غنى عنها للباحثين.[5] لقد كانت الرّحلة سر تواصل البشر خاصة في عصر خلا من وسائل الاتصال الحديثة التي تجاوزت حد التطور التي مكنته وهو داخل بيته أن يرى أي مكان على الأرض أوفي السماء أو في أعماق البحار.[6]

---

[1] حسني محمود حسين، أدب الرّحلة عند العرب، ط2، دار الأندلس للنشر والتوزيع، لبنان، 1983، ص 06 ـ08.

[2] عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص 88.

[3] حسني محمود حسين، المرجع السابق، ص 06-08.

[4] حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص 13.

[5] يوسف بكوش، "الواقع والمتخيل في رحلة ابن حمادوش الجزائري لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال أنموذجا"، ملتقى حول الرّحلة في الأدب الجزائري صورة الواقع وجمالية النص، جامعة أحمد زبانة، غليزان، (دت).

[6] يمينة عجناك بشي، "أدب الرّحالة الجزائريين إلى الحجاز خلال القرن 18م نحلة اللبيب بأخبار الحبيب لابن عمار نموذجا"، مجلة بحوث، ج3، العدد 11، (دت)، جامعة الجزائر، ص 13 ـ 14.

المبحث الثالث: تدوين الرّحلة

بدأ التأليف عن الرّحلة عند العرب منذ أوائل ق(03هـ/09م) لكنهم لم يدوّنوا أخبار رحلاتهم في مؤلفات قائمة بذاتها، بل معظمهم أدمج أخبار تلك الرّحلات فيما ألّفوه من كتب التاريخ أو تقويم البلدان[1]. كان من مؤلفات هذا القرن كتاب البلدان لليعقوبي[2]، وكذا معاصره أحمد البلاذري صاحب فتوح البلدان، وبعد انتهاء الفتوحات الإسلامية ازدادت الحاجة إلى الرّحلة فظهرت كتابات المسعودي عن التاريخ والجغرافيا في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر، كما ظهرت أعمال محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي،[3] وكان أول من استخدم لفظ الرّحلة كعنوان لمؤلفه هو ابن العربي[4] الذي سماه ترتيب الرّحلة.[5]

انتقل هذا الفن إلى الجزائر والمغرب العربي ابتداء من القرن(05هـ/11م) عندما انطلقت رحلات المغاربة إلى المشرق بدافع الحج وطلب العلم وغيرها.[6] ومع نهاية هذا القرن اكتملت الملامح الأساسية لأدب الرّحلة على يد الرّحالة الأندلسي ابن جبير[7] الذي

---

[1] أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص 17.

[2] **اليعقوبي:** هو أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، مؤرخ وجغرافي عراقي، (ت284هـ أو292هـ/897 أو903م)، قامت شهرته على كتابين من آثاره هما كتاب تاريخ ابن واضح أو تاريخ اليعقوبي وفيه تحدث عن تاريخ الشعوب ما قبل الإسلام وتاريخ الإسلام حتى سنة (258هـ/872م) وكتاب البلدان وتحدث فيه عن كبريات المدن في بلاد الإسلام. أنظر:عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ج1، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ص 102.

[3] فاطمة مقدم، المرجع السابق، ص 3، 4.

[4] **ابن العربي:** هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي يكنى بأبي بكر الأشبيلي، ارتحل مع والده عام (485هـ/ 1092م) وقصد مصر والشام وبغداد ومكة، أخذ عن علماء كل بلد ارتحل إليه، حتى أتقن الفقه والأصول وقيد الحديث واتسع في الرواية، (ت543هـ/ 1148م). أنظر: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مج 20، مؤسسة الرسالة، بيروت، (دت)، ص198.

[5] فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص 75.

[6] أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص 17.

[7] **ابن جبير:** هو محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، قام برحلتين إلى الحج عام 1183م وعام 1189م، عنون رحلته الأولى برحلة الكناني نسبة إلى قبيلته وقد أخذ عنها العبدري، البلوي، ابن بطوطة، ابن الخطيب، المقرزي والفاسي وغيرهم. أنظر: اغناطيوس كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة، صلاح الدين عثمان هاشم، ج1، (دط)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1961، ص299، 300.

رتب الحوادث في مؤلفه حسب التسلسل الزمني، فسرد المعلومات متسلسلة على هيئة مذكرات يومية وأبرز نوعا جديدا من أدب الرّحلة (سفرنامة).[1]

كان من أهم أسباب تدوين الرّحلات حاجة الدولة إلى معرفة الطرق التي تصل أقاليمها ومن ثم ألّفت كتب كثيرة في المسالك والممالك[2]، ولم يكن هدف بعض الرّحالة الرّحلة ذاتها قدر اهتمامهم بوضع مؤلف في تقويم البلدان كما فعل المقدسي[3] في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.[4]وهناك من دون رحلته استجابة لطلب الحاكم أو الأصدقاء، ومنهم من دونها تعليما لكل من سعى إلى الحج راجيا أن يخفف العبء على من لا يعرف الطريق إلى الحجاز.[5] وكان ممن دون الرّحلات المؤرخون والأدباء والعلماء، فيهم المبصرون ومنهم المكفوفون، ومنهم من دون رحلته بالدّارجة حتى لا يحرم الذين لا يعرفون إلا تلك اللغة.[6]

إن الرّحلات نوعان، **النوع الأول** هي الرّحلات الحقيقية الواقعية التي ينتقل فيها الرّحالة بدنيا لا خياليا من بلاده إلى بلاد أخرى، و**النوع الثاني** هي رحلات الخيال والتي يمكن أن ندخل فيها الرّحلات الحجازية الشعرية التي كانت في شكل قصائد مديحية على الرسول (ص) أو على الديار الشريفة دون أن يزورها الرّحالة أو زاروها قبل أو بعد قرض هذا الشعر، وفي هذا الصدد نظم عبد الكريم الفكون ديوانا عام (1031هـ/ 1622م).[7]

---

[1] إغناطيوس كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ج1، المرجع السابق، ص 297.

[2] شوقي ضيف، الرّحلات، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص 09.

[3] **المقدسي:** هو أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين المقدسي نسبة إلى مدينة القدس، (ت380هـ/990م)، يعتبر كتابه أشهر الموسوعات الجغرافية في القرن (4هـ/10م)، حيث أفرده بذكر الأقاليم الإسلامية وما فيها من البحار والأنهار، ووصف أمصارها ومدنها ومنازلها، وطرقها، واختلاف أهلها في كلامهم وألسنتهم وألوانهم ومذاهبهم ونقودهم وصفة طعامهم وشرابهم، ومعرفة مفاخرهم وعيوبهم... وذلك في إطار رحلته في البلاد الإسلامية خلال الفترة (985 – 990م). أنظر: شمس الدين المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحرير وتقديم، شاكر لعيبي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2003، ص 11-31.

[4] حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص 15.

[5] محمد بن سعود الحمد، المرجع السابق، ص 20.

[6] عبد الهادي التازي، رحلة الرّحلات مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة، ج1، المرجع السابق، ص 52.

[7] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 180.

وقد تكون الرّحلة خارجية تتعدى الحدود السياسية لدولة الرّحالة مثل رحلة أبو راس الناصري إلى الحجاز وابن حمادوش إلى المغرب الأقصى أو داخلية مثل رحلة محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الجزائري والتي كتب عنها ابن هطال التلمساني.[1]وقد كانت نصوص الرّحالة تكتب إما بشكل مزامن للرّحلة، أو أنها تدون بعد انتهاء الرّحلة وحكيها شفويا[2]، ومثال ذلك رحلة أبو راس الناصري التي كتبها سنة 1817م أي خمس سنوات قبل وفاته، ومن الرّحلات من لم يكتبها صاحبها بل كتبها كاتب محترف.[3]

وكثيرا ما كان الرّحالة يستشهد بأبيات شعرية في رحلته، سواء كانت من نظم الرّحالة نفسه وهذا ما يثبت قدرته الشعرية والنثرية معا، وأحيانا يستعين بأبيات غيره مما يؤكد سعة اطلاعه[4]، وقد تكون الرّحلة كلها شعرا فصيحا أو ملحونا مثل القصيدة التي نظمها سعيد المنداسي[5] من 303 بيتا والتي تعرف بالعقيقة، وموضوعها هو مدح الرسول (ص) ووصف البقاع المقدسة وآثارها، تولى شرحها عدد من المؤلفين منهم أبو راس الناصري في كتابه الدرة الأنيقة، وكذلك رحلة محمد بن مسايب[6] خلال ق 12هـ والتي سجل فيها مراحل تنقلاته من تلمسان إلى مكة المكرمة، كما وصف الأماكن التي مر بها، وقد نشر محمد بن أبي شنب النص العربي للرّحلة وترجمها إلى الفرنسية.[7]

---

[1] حميدة عميراوي، " رحلات استكشافية في الجنوب الجزائري"، مجلة دراسات أدبية وانسانية، العدد 01، أفريل 2004، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص 30.

[2] شعيب حليفي، المرجع السابق، ص 41.

[3] محمد بن سعود الحمد، المرجع السابق، ص 21.

[4] بكوش يوسف، المرجع السابق، ص 08.

[5] **سعيد المنداسي:** هو سعيد بن عبد الله أبو عثمان التلمساني المنشأ المنداسي الأصل، شاعر بالملحون، (ت1088هـ/1677م)، من آثاره قصيدة العقيقة التي نشرها الجنرال FAURE BIPUET متنا وترجمة فرنسية بمقدمة وافية. أنظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص 68.

[6] **محمد بن مسايب:** هو محمد بن أحمد بن مسايب، شاعر شعبي من عائلة أندلسية، سكن تلمسان، (ت1190هـ/1776م)، له ديوان شعر تجاوز الألفي قصيدة في الشعر الملحون، قص فيها رحلته من مدينة تلمسان إلى مكة. أنظر: رابح خدوسي وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، تقديم، محمد الأمين بلغيث، ج1، (دط)، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014، ص 173.

[7] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص 180.

لقد كانت هذه الرّحلات من أهم المصادر التي نقل عنها المؤرخون والجغرافيون خاصة أن بعض الرّحالة ارتحلوا أكثر من مرة مما أضفى على رحلاتهم الدقة والواقعية فيما نقلوه من مشاهدات وانطباعات[1]، كما أخذ منها علماء الاجتماع والاقتصاد والمهتمين بالآداب والأديان والأساطير[2]، كما استفاد منها الطبيب ودارس العلوم الطبية ومؤرخ الفنون والعمارة، وعالم الآثار والدبلوماسي والداعية إلى الله وغيرهم.[3]

المبحث الرابع: أنواع الرّحلات

01- الرّحلة الحجية:

كان الحج من أهم العوامل التي دفعت بالمسلمين من كل فج عميق إلى الرّحلة، فالحج كان ولا زال رحلة يتشوق إلى أدائها كافة الناس وليس العلماء والفقهاء فقط[4]، وهي رحلة جاءت مشروطة بالقدرة ومبنية على الاستطاعة الصحية والمادية.[5] فالحج من أهم الوشائج التي ربطت بين المشرق والمغرب والتي عملت على توحيد الثقافات في سائر أنحاء البلاد الإسلامية على الرغم من المسافات الشاسعة التي تفصلها عن الحجاز.[6] لقد سجل الحجاج مشاهداتهم وأحاسيسهم وكذا الطرق التي سلكوها والأحداث التي صادفوها في مصنفات عرفت بكتب الرّحلة الحجازية[7]، ورغم أنهم لقوا الكثير من صعوبات السفر إلا أنهم تحملوها راضين مسرورين[8] في سبيل الحج وزيارة قبر النّبي(ص) وبذلك اكتسبت رحلة الحج صفة التراث الشعبي.[9] كان الحجاج يعودون وهم ينقلون بعض اللقطات الدالة الهادفة أحيانا والمسلية أحيانا أخرى[10] خاصة أنهم كانوا يجتمعون ويتسامرون ويحكي كل

---

[1] نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص 54.

[2] حسن حسين محمود، المرجع السابق، ص 05.

[3] محمد بن سعود الحمد، المرجع السابق، ص 14.

[4] حسين فهيم، المرجع السابق، ص 80.

[5] صلاح الدين الشامي، المرجع السابق، ص 116.

[6] نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص 27.

[7] أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص 13.

[8] نيقولا زيادة، المرجع السابق، ص 15.

[9] سيد حامد النساج، مشوار كتب الرّحلة قديما وحديثا، (دط)، مكتبة غريب، القاهرة، (دت)، ص 11.

[10] عبد الهادي التازي، رحلة الرّحلات مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة، ج1، المرجع السابق، ص 15.

واحد منهم عن بلده وأحوال الناس فيها،[1] وليس من الشك في أن مدونات شاهد الرؤيا أصدق قيلا وأقوى تأثيرا ممن سمع أو قرأ، فالحاج كان يجني من رحلته فوائد جمة منها الالتقاء بعلماء العالم الإسلامي وكذلك التجارة التي كان يجني منها الربح.[2]

إن الحديث عن المعالم التاريخية في الحجاز يكاد يكون قاسما مشتركا بين الرّحلات الحجية، فرغم تفاوت القدرة على الوصف واستحضار التواريخ المرتبطة بها إلا أنّها احتفظت بحظها من الوصف العمراني والتاريخي لهذه المقدسات كالبيت العتيق ومسجد الرسول (ص) والبقيع وأحد وبدر وغار حراء...[3] وهنا نجد أن رحلة المغاربة إلى المشرق أكثر من رحلة المشارقة إلى المغرب فمركز الحج في المشرق ومدن العلم الأولى فيه. لقد حضيت الرّحلات الحجازية بنصيب وفير من قبل الجزائريين وهذا نظرا لمكانة الحجاز المقدسة في قلوبهم، وهو ما جعل بعض الرّحالة لا يكتفي برحلة واحدة، فهذا أحمد المقري[4] مثلا كان دخوله إلى مكة للحج خمس مرات، وزيارته لقبر الرسول (ص) بالمدينة المنورة سبع مرات.[5] وكانت أول رحلة جزائرية حجازية ذكرتها المصادر التاريخية هي الروضة الشهية في الرّحلة الحجازية لأحمد البوني[6] وهي من الرّحلات المفقودة.[7]

---

[1] صلاح الدين الشامي، المرجع السابق، ص 116.

[2] أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص 13.

[3] وليد زوهري، "أدب الرّحالة الجزائريين إلى مكة والمدينة دراسة وصفية تحليلية"، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد01 ، جوان 2012، قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ص 153.

[4] **أحمد المقري:** هو أحمد بن محمد بن أحمد المقري المكنى بأبي العباس والملقب بشهاب الدين والمعروف بالمقري نسبة إلى قرية مقرّة في مدينة تلمسان، ولد ونشأ بتلمسان وانتقل إلى فاس بالمغرب ومنها إلى القاهرة والحجاز، (ت1041هـ/1631م)، له عدة مؤلفات أشهرها نفح الطيب وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض بالإضافة إلى رحلته إلى المشرق والمغرب. أنظر: أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق، إحسان عباس، مج1، (دط)، دار صادر، بيروت، 1968، ص5-14.

[5] أبو العباس أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق محمد بن معمر، (دط)، مكتبة الرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 08.

[6] **أحمد البوني:** هو أحمد بن قاسم بن محمد بن ساسي البوني، من كبار فقهاء المالكية وعلماء الحديث، رحل إلى المشرق العربي وأخذ عن عدة شيوخ هناك، (ت1139هـ/1726م)، له ديوان شعر ومؤلفات فاقت المائة كتاب، أهمها كتابه الدرة المصونة في ذكر أولياء وعلماء بونة، ورحلته المذكورة. أنظر: سعد بوفلاقة، "أحمد البوني وكتابه التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف"، مجلة مجمع اللغة العربية، مج 79، ج1، (دت)، دمشق، ص 148.

[7] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 390.

02- الرّحلة العلمية:

هي رحلة تشوق إلى العلم والاستماع إلى العلماء سواء كانت من أجل التّفقه في علوم الدين أو التعمق في علوم الدنيا.[1] وقد كانت هذه الرّحلة من أهم وسائل طلب العلم منذ أوائل العصر الإسلامي، فلمّا كانت الكتب نادرة كانت الرّحلة العلمية تقوم مقام المراجع والمؤلفات اليوم، فضلا عن ذلك تعدد مراكز الثقافة في ديار الإسلام، فقد كان رجال العلم ينتقلون من إقليم لآخر يدرسون على يد مشاهير العلماء ويلتقون بالفقهاء والمحدثين والأطباء والفلاسفة والرياضيين.[2] والملاحظ هنا أن العامل الثقافي مرتبط بالعامل الديني، فالدّين نفسه يدعو إلى طلب العلم والرّحلة في سبيله[3]، لقوله (ص): «من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع»[4]، كما حثّ الرسول (ص) على الترحيب بطلبة العلم الذين يقدمون على مسجده فقال: «سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم مرحبا مرحبا بوصية رسول الله واقنوهم».[5]

رأى ابن خلدون في مقدمته أن "الرّحلة لابد منها في طلب العلم ولاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرّحال"، ففي الرّحلة العلمية يهتم الرّحالة بالعلماء الذين التقوا بهم إلى جانب وصف المكتبات ودور العلم، بل إن بعض الرّحالة من كتب سيرة حياته جنبا إلى جنب ترجمته للشيوخ الذين أخذ عنهم.[6] وموسم الحج وإن كان موسما دينيا إلا أنه يعد ملتقى ثقافي إسلامي، إذ أن حلقات الوعظ والإرشاد كانت ولا تزال تعقد في المسجد الحرام والمسجد النبوي ويحضرها كل من يرغب في التفقه في دينه، والأخذ عن الشيوخ فكان الحج جامعة موسمية،[7] وكان المسجد النبوي بمثابة كبرى الجامعات في

---

[1] صلاح الدين الشامي، المرجع السابق، ص 117.

[2] أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص 12.

[3] نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص 33. 34.

[4] ابن الضحاك الترمذي، المصدر السابق، كتاب العلم، رقم الحديث 2647، عن أنس بن مالك، ص 519.

[5] الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق وتعليق، محمد فؤاد عبد الكافي، ج1، (دط)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1952، باب الوصاة بطلبة العلم، رقم الحديث 247، عن أبي سعيد الخذري رضي الله عنه، ص 90، 91.

[6] سيد حامد النساج، المرجع السابق، ص 11.

[7] نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص 34.

العالم الإسلامي.[1] لقد كان الدارس إذا ما أتم تعلمه في بلاده يسافر إلى إحدى عواصم العالم الإسلامي ليدرس على من اشتهر من العلماء ويسعى في إجازاتهم، يقيد ما حدث ويلخص ما اقتطف فتصبح هذه التقاليد هيكل كتاب يعرف بالرّحلة العلمية.[2] ولعل ما دفع علماء الجزائر خلال العهد العثماني إلى الرّحلة العلمية هو انعدام مراكز علمية كالأزهر والحرمين الشريفين[3]، ويعتبر عاشور بن موسى القسنطيني المعروف بالفُكيرين وهو تلميذ عبد الكريم الفكون أقدم من قام بالرّحلة في طلب العلم حيث زار عدة بلدان بعد وفاة والده (1054هـ/1644م) مدة عشرين سنة، مما سمح له بمعرفة القبائل والشعوب التي زارها كتلمسان وتونس والمغرب والحجاز إلى غاية وفاته عام (1074هـ/1663م).[4]

03- الرّحلة الدبلوماسية:

إذا كانت المصالح الدولية قد تشابكت في العصر الحديث إلى الحد الذي رأينا فيه أن لكل دولة وزارة للشؤون الخارجية يتبعها جمع من السفراء الذين توفدهم إلى مختلف الدول لكي يكونوا بمثابة همزات وصل في نقل وجهات نظر دولهم إلى الدول الأخرى، فإن هذا النظام كان معروفا منذ القديم، ولكن الذي طرأ عليه هو التنوع المذهل في الكيف في عالم أصبحت فيه مختلف الأقطار أشبه بقرية كبيرة.[5] إن السفارة تمثل لونا من ألوان الرّحلة قد تكون دوافعها سياسية كالوفود التي يبعث بها الحكام إلى حكام الدول الأخرى لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات أو لمناقشة شِؤون الحرب والسلام[6]، وقد تحمل هذه الرّحلة مهمات ثقافية أو دينية أو اقتصادية أو استطلاعية.[7]

---

[1] عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص 37.

[2] مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، (دط)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 10.

[3] عائشة دباح، "الرّحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات رحلة الحسين الورثيلاني أنموذجا"، مجلة قضايا تاريخية، العدد 08، 2017، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر العاصمة، ص 50.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 383.

[5] عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، المرجع السابق، ص 27.

[6] فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص 20.

[7] جمال الدين فالح الكيلاني، الرّحلات والرّحالة في التاريخ الإسلامي دراسة تاريخية، (دط)، دار الزنبقة للطباعة والنشر، القاهرة، (دت)، ص 39.

إن الرّحلة الدبلوماسية هي رحلة المسؤولية والتكليف ووضع التعليمات موضع التنفيذ أكثر من شيء آخر ومن شأن هذه الرّحلة أن تخرج في البر أو البحر، هذا التكليف من أجل ترسيخ مكانة الدولة في مجتمع الدول أو من أجل خدمة النظام أو من أجل نقل الأخبار فيما بين الأمصار وعملت هذه الرّحلة على فرض حسن الجوار والتفاهم على الصعيد الدولي.[1] فالسفارة هي نوع من الرّحلات الرسمية يوكل بها الرّحالة من قبل الحكام ورسالة يتنافس في أدائها من يكلفون بها مهما كلفهم الأمر من تضحيات إذ كانت تقترن في نفوسهم برفعة وعلو شأن الدولة فالسفير عنوان دولته.[2] وتجدر الإشارة هنا إلى خطورة منصب السفراء (الرّحالة) فهم يتطلبون استعدادات ذهنية وعقلية ينبغي أن يتحلوا بها، حيث ينبغي اتصافهم بالذكاء المفرط فهم يقررون مصير شعوبهم.[3] لقد كانت السفارات لا تنقطع بين الدول العربية وما جاورها من الدول بقصد الصلح وفك الأسرى أو لتصفية الأجواء السياسية وقد لعبت دورا ملحوظا في توسيع نطاق المعلومات الجغرافية.[4]

04- الرّحلة الاستكشافية:

هي لون قديم من ألوان الرّحلة، أشتهر بها رحالة كثيرون، كانت رحلاتهم تقوم على أساس الضرب في الأرض للاتعاظ، وإنما الذي طرأ عليه في العصر الحديث هو اعتبار السياحة من الأمور الترفيهية التي أصبح الناس يقبلون عليها بشدة في مختلف الدول، والسياحة على هذا النحو لا تعدو أن تكون لونا من ألوان التسلية والترفيه وتمضية الوقت.[5] فالرّحلة الاستكشافية هي تجول في الأرض من أجل الرّحلة فقط، فهي انطلاق متجرد من كل غرض غير غرض الاستمتاع بالرّحلة، وقد يتمثل غرض الرّحلة ذاتها في محاولة الانفتاح على الحياة وزيارة الأقطار والأمصار، فهي رحلة متعة ذهنية ونفسية أحيانا ورحلة اكتساب للمهارات والخبرات أحيانا أخرى.[6]

---

[1] صلاح الدين الشامي، المرجع السابق، ص 114- 115.

[2] نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص 40.

[3] عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، المرجع السابق، ص 39.

[4] نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص 40.

[5] عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، المرجع السابق، ص 40.

[6] صلاح الدين الشامي، المرجع السابق، ص 117.

كما أنها ليست رحلة تسكع وصعلكة بل هي رحلة هادفة ينبع هدفها من ذات صاحبها، بمعنى أن الرّحالة وحده الذي يعرف ما يبتغيه من الخروج في هذه الرّحلة، وعندما تضرب هذه الرّحلة في الأرض فإنها بكل تأكيد قد أشبعت هواية وحققت تفتحا كاشفا عن بعض المجهول من الأرض،[1] وقد تستغرق هذه الرّحلة شهورا أو سنوات يدون أثناءها الرّحالة ما يجلب انتباهه أو ما يخالف ما تعود عليه.[2]

وتعتبر رحلة الحاج بن الدّين الأغواطي إلى الصحراء الجزائرية رحلة استكشافية لأن الرّحالة جمع من خلال رحلته أخبار الصحراء وواحاتها وعاداتها وقد كتبها عام (1242هـ/1826م) بطلب من مساعد قنصل أمريكا بالجزائر وليام هودوسون[3]، وهي تقع في 14 صفحة ترجمها القنصل إلى الانجليزية ونشرها فاستفاد منها الأوربيون والأمريكيون أثناء اهتمامهم بالصحراء ومحاولة اكتشافها،[4] فهي رحلة استغلت استخباراتيا.

05- الرّحلة التجارية:

لقد كانت التجارة منذ القديم أمرا يقتضي القيام بالرّحلة، فالعالم الإسلامي بحكم توسطه قارات العالم القديم كان مركزا لالتقاء الطرق التجارية، كما أن انفصال الماء وتداخله في اليابسة في المنطقة جعلها تحتل موقعا تجاريا هاما وجسرا تعبر منه الثقافة والأفكار وليس فقط السلع والبضائع[5]، كما أن ازدهار الحضارة الإسلامية وسيادة المسلمين في البر والبحر وطبيعة الدّين الإسلامي كل ذلك شجع على الرّحلات.[6]

---

[1] صلاح الدين الشامي، المرجع السابق، ص 117.

[2] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 11.

[3] جاء هودوسون إلى الجزائر سنة 1825م ليساعد وليام شالر في مهمته كقنصل لبلاده الولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر، بقي هودوسون في الجزائر إلى غاية 1829م فتعرف على الحاج ابن الدين الأغواطي خلال الفترة (1825-1829م)، تحتوي الرّحلة على معلومات جغرافية واقتصادية وسلالية ولغوية عن المناطق التي تحدث عنها الأغواطي، وقد ذكر هودوسون أن هذه الرّحلة تحتوي على معلومات لم يسبق للأوربيين أن عرفوها حتى أولئك الذين رحلوا وكتبوا عن إفريقية. أنظر: الحاج ابن الدين الأغواطي، رحلة الأغواطي الحاج بن الدّين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، ترجمة وتحقيق، أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 81، 82.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 386، 387.

[5] نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص 46.

[6] زكي محمد حسن، الرّحالة المسلمون في العصور الوسطى، (دط)، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، ص 06.

فالرّحلة التجارية هي الرّحلة التي تنطلق بسبب الرغبة في التجارة وتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية أو لجلب سلع تتوافر في بلاد أخرى، [1]وسواء كانت رحلة برية أو بحرية فإنها ارتبطت بالمغامرة بكل تأكيد وعرفت طريقها إلى أهدافها بل لقد انهمكت في أداء المهام المنوطة بها.[2]

وما يميز هذه الرّحلات عموما هو التوقف أحيانا والتخلف من حين لآخر لالتقاط الأنفاس وقد يصل أمر التوقف في بعض المدن إلى حد الإقامة لبعض الوقت جمعا لنفقات الرّحلة[3]، وفي كتب الرّحلة الحديثة نجد أن كاتبها لا يخجل من ذكر نوع العمل الذي قد تفرضه عليه نفقات رحلته حين يضطر إلى أن يغسل الأطباق أو أن يعمل بخدمة الآخرين أو نادلا في مقهى أو كناسا في الشارع[4]، ولعل بعض الإشارات الواردة في الرّحلات عن وجود الفنادق بكثرة في البلاد التي يزورها الرّحالة تدل على أنه قد هيأ ليسكن التجار والحجاج فيه.[5]

وتعتبر رحلة ابن حمادوش الجزائري رحلة علمية وتجارية أيضا، حيث نجده يصف جوانبا من الحياة العلمية والسياسية وكذا الاقتصادية في المغرب الأقصى الذي زاره مرتين على الأقل عام (1145هـ/1732م) وعام (1156هـ/1743).[6]

رغم اختلاف تعاريف الرّحلة تبقى ما هي إلا مصدر من مصادر المعلومة التاريخية أو الجغرافية أو الأدبية أو غيرها، تختلف أغراضها باختلاف هدف الرّحالة منها كالحج، التجارة، طلب العلم... وتكمن أهميتها في اعتبارها مدرسة مفتوحة للتعلم عن طريق التجربة من خلال الاحتكاك بالغير والتفاعل مع الآخر واستفادة قارئها من كل ذلك.

---

[1] فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص 20.

[2] صلاح الدين الشامي، المرجع السابق، ص 113.

[3] المرجع نفسه، ص 20.

[4] سيد حامد النساج، المرجع السابق، ص 133ـ134.

[5] نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص 49.

[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 384.

الفصل الأول: تـــراجم شخصيات أهم الرّحالة الجزائريين
* تمهيد
المبحث الأول: عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري
01- مولده ونشأته
02- حياته العلمية
03- شيوخه
04- وفاته
05- مؤلفاته
06- كتاب رحلته
المبحث الثاني: الحسين بن محمد الورثيلاني
01- مولده ونشأته
02- حياته العلمية
03- شيوخه
04- وفاته
05- مؤلفاته
06- كتاب رحلته
المبحث الثالث: أبو راس الناصري
01- مولده ونشأته
02- حياته العلمية
03- شيوخه
04- وفاته
05- مؤلفاته
06- كتاب رحلته
* خلاصة الفصل

اتصف المغاربة عموما في العصر الحديث بغزارة التأليف في فن الرّحلة خاصة الحجازية والعلمية منها، وذلك بسبب شوقهم إلى زيارة بيت الله الحرام من جهة ورغبتهم في التحصيل العلمي من جهة ثانية، وفي الجزائر برز عدة رحالة خلال العهد العثماني كتبوا رحلاتهم منهم عبد الرحمان المجاجي (ت1001هـ/1592م)، أحمد المقري (ت1041هـ/1631م)، أحمد البوني (ت1139هـ/1726م)، ابن مسايب (ت1190هـ/ 1776م)، أحمد بن عمار (ت بعد 1205هـ/1790م)، إبراهيم المصعبي (ت1232هـ/ 1817م)... ويعتبر الثلاثي عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، الحسين بن محمد الورثيلاني وأبو راس الناصري من أهم رواد الرّحلة الجزائرية آنذاك. ترى من هم هؤلاء الرحالة؟ كيف كانت نشأتهم الذاتية والعلمية؟ وما هي أهم مؤلفاتهم؟

المبحث الأول: عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري

01- مولده ونشأته:

هو عبد الرزاق بن محمد بن محمد بن حمادوش الجزائري، وهو الاسم الذي ضبطه لنفسه في إجازته التي وقعها له شيخه أحمد بن مبارك[1] كما ضبط اسمه أيضا بهذا الشكل في عقدي زواجه الأول والثاني[2]، وهو أشعري العقيدة مالكي المذهب شريف النسب، ولد سنة (1107 هـ/1695م)[3] في مدينة الجزائر لذلك تقرن كلمة الجزائري باسمه[4].

---

[1] **أحمد بن المبارك:** هو أحمد بن مبارك بن محمد بن علي أبو العباس اللمطي البكري الصديقي المعروف بالسجلماسي، عالم في البيان والمنطق والفلسفة والفقه والحساب والأصول والتصوف والحديث والتفسير، (ت1156هـ/ 1743م)، من مؤلفاته الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، وطرر على شرح الشيخ سعيد قدورة على متن السلم للأخضري. أنظر: أحمد بن المبارك السجلماسي، رد التشديد في مسألة التقليد، دراسة وتحقيق، مولاي الحسين بن الحسن الحيان، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 2010، ص9-28.

[2] أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري حياته وآثاره، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 15.

[3] عبد الرزاق بن حمادوش، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق وتعليق، أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 29، 226.

[4] أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص17.

نشأ ابن حمادوش في مدينة الجزائر وتعلم بها العلوم الشائعة في عصره، وكان من أسرة متوسطة الحال تلقب بأسرة الدباغ لأن والده الحاج محمد وعمّه كانا يشتغلان بالدباغة[1]، أي أن أسرته كانت من طبقة الحرفيين التي تمارس التجارة ولا تهتم بالرياسة إلا قليلا.[2] وقد أكد ابن حمادوش على نسبه الشريف وذكر في ذلك شهادة شيخه أحمد الورززى[3] الذي كاتب القائم بمصالح الجباية بمرسى تطوان طالبا عدم التعرض له "إن هذا اجتمعت فيه ثلاث خصال وهي النسب فهو رجل شريف من آل بيت النبوة، ورجل عالم وقلة ذات اليد".[4]

كان زواجه الأول من ابنة عمه فاطمة عام(1125هـ/1713م) وعمره 18 سنة، فظل في رعاية عمّه يسكن معه، عاش معها حياة مليئة بالفقر لأنه لم يستطع آنذاك أن يشق طريقه إلى الثروة والجاه كما كان يفعل المتصلون بزعماء السلطة من علماء عصره[5]، ثم تزوج ثانية عام (1153هـ/1740م) من امرأة ثيب تدعى زهرا بنت الصفار، لكنها هربت منه وطلبت الطلاق بعد أن أصابته خسارة في أمواله وهي التي أنجبت له ولديه التوأم الحسن والحسين[6]. فهو لم يعش سعيدا لا مع زوجاته ولا مع أسرته الباقية كأمّه وأخته لانشغاله بالكتب والعلم من جهة ولفقره من جهة أخرى،[7] إن حالة الفقر التي كان يعاني منها هي التي أجبرته على السفر إلى المغرب طلبا للرزق من خلال التجارة،

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 425.

[2] عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ج2، المرجع السابق، ص141.

[3] **أحمد الورززي:** هو أبو العباس أحمد بن محمد الورززي نسبة إلى ورزازة ناحية سوس، عالم وفقيه، كان يحقق في المسائل ويدققها ولا يرضى بالتقليد ويميل إلى تحكيم العقل حتى اتهم بالاعتزال وسجن لأجل ذلك ، حج مرتين وزار بيت المقدس، ناظر علماء مصر وأجازوه، (ت1179هـ/1765م). أنظر: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم و المشيخات والمسلسلات، اعتناء، إحسان عباس، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص 1110، 1111. ومحمد داود، مختصر تاريخ تطوان، ط1، المطبعة المهدية، تطوان، 1955، ص 290.

[4] عبد القادر بكاري، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519-1830)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2015-2016، ص 222.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 425.

[6] نفسه، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص21.

[7] نفسه، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص 223.

وكما هو شأن العلماء استغل رحلته للاستزادة من العلم ولقاء العلماء وأخذ الإجازات عنهم.[1] وقد عرف ابن حمادوش باعتزازه بشرفه والمحافظة على مكانته العلمية وميله إلى التصوف فهو لم يغير من نمط حياته البسيطة المتقشفة، حتى بعد أن تزوج وأصبح مسؤولا عن أسرته وبعد أن اشتغل ببعض المناصب الدينية بالجزائر.[2]

02- حياته العلمية:

أخذ ابن حمادوش العلم قراءة وليس عن طريق الإجازة والسّماع كما فعل معاصريه[3]، واعتمد في ذلك على عنصرين هامين، الأول هو الرّحلة والثاني هو التجربة.[4] فرغم أنه قد تثقف ثقافة معاصريه من لغة وفقه وأدب وتصوف ومنطق فإنه كان ميّالا إلى الكتب العلمية، لذلك نجده درس تآليف القلصادي في الحساب، وشرح محمد السنوسي في الإسطرلاب، والقانون والطلاسم لابن سينا، ومقالات إقليدس، وكتاب تاريخ الدول للملطي[5] وغيرهم[6]. وكان كثير الولع بشراء الكتب ونسخها رغم فقره[7]، كما اعتمد على التجربة والملاحظة، فقد كان يخرج للجبال لالتقاط الأعشاب والتّدرب على رمي القنبلة –البونبة كما يسميها– ووزنها وبارودها ومسافة انطلاقها[8]، وكان يجري التجارب على النباتات، ويركب المستحضرات الطبية ويختبر موازين المياه، ويضع دائرة بيان اتجاه الرياح...[9]

---

[1] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، 2008، ص 259.

[2] ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، (دط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص 432.

[3] أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص21.

[4] نفسه، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 426.

[5] **تاريخ مختصر الدول:** لصاحبه غريغيريوس أبو الفرج بن هارون المعروف بابن العبري، (ت685هـ/ 1286م) بأذربيجان، كتب هذا الكتاب بالسريانية ثم ترجمه إلى العربية، وقد تحدث فيه عن تاريخ الدول وأمور الحكام والأمراء والعلماء منذ نزول آدم عليه السلام على وجه الأرض إلى زمانه، طبع الكتاب لأول مرة سنة 1663م في مدينة أكسفورد الأمريكية. أنظر: غريغوريوس أبو فرج الملطي، تاريخ مختصر الدول، تحقيق، أنطوان صالحاني اليسوعي، ط3، دار الشرق، بيروت، 1992، ص 4-6.

[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص427.

[7] نفسه، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص 29.

[8] نفسه، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 427.

[9] نفسه، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص 225.

ولعل الذي ساعد ابن حمادوش على الانقطاع للكتب قراءة ونسخا وتأليفا أنه لم يتول وظيفة رسمية كالقضاء والإفتاء وقد يعود السبب في ذلك إلى اهتمامه بأمور التجارة بالإضافة إلى امتهانه الطب والصيدلة لقوله "أنا عشاب وصيدلاني وطبيب في بعض الأمراض".[1] لقد كان ابن حمادوش مثالا للعلماء العاملين من أهل الجزائر الذين فظّلوا حياة الظل في الهامش على التقرب من الأتراك المهيمنين على كل شيء، فأثناء تواجده بالمغرب نظّم قصيدتين مبديا فيهما إعجابه بالسلطان عبد الله[2]، لكنه لم يكن يبتغي من ورائهما شيئا، فهو لم يقدمهما له بل اكتفى بإدراجهما في الرّحلة[3]، وقد ذكر ذلك في قوله "فكان فضل الله عليّ أن أجعل علمي سلما للدنيا، ولم أنل به شيئا ولم أمدح أحدا لطمع، لا مدحت سلطانا قط غير هاتين القصيدتين، حملني الأدب ولم أتكلف لوصولهما، فخلدتهما في ديوان الأدب ولم يرهما".[4]

03- شيوخه:

تثقف ابن حمادوش على يد شيوخ بلاده، وعلماء المغرب وتونس والمشرق، لكن شيوخه الأوّلين غير معروفين لفقدان الجزء الأول من رحلته، ومن الشيوخ الذين ذكرهم في الجزء الثاني من رحلته نجد أنه قرأ في الجزائر على يد محمد بن ميمون الجزائري[5]، كما عاصر وتناظر مع عدة علماء وأدباء كانت لهم مكانة مرموقة في المجتمع آنذاك أمثال

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص35-34.

[2] **السلطان عبد الله:** هو السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل بن مولاي علي الشريف العلوي، بويع سلطانا أربع مرات فكان أكثر ملك يبايع في فترات متفرقة من تاريخ المغرب، تزامن وجود ابن حمادوش في المغرب بولايته الثالثة (1743-1747م)، (ت1171هـ/1757م) ، أنظر: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994، ص67، 68.

[3] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 261.

[4] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص117. القصيدتين في الصفحات 97، 98، 116، 117.

[5] **محمد بن ميمون الجزائري:** هو أبو عبد الله بن ميمون الزواوي النّجار الجزائري، نشأ في مدينة الجزائر وعاصر فترة حكم الداي محمد بكداش وصهره أوزون حسن الذين عاشا حتى (1122هـ /1710م)، كان فقيها وصوفيا ومؤرخا وأديبا، غير أنه كان ميالا كثيرا للسياسة بدليل أنه كان يمدح حاكما ويذم آخرا، (ت بعد 1120هـ/1708م)، من آثاره التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية. أنظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص 113. ومحمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق وتقديم، محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 11-13.

أحمد بن عمار[1] والمفتي ابن علي[2] وعبد الرحمان الشارف وأحمد الزروق البوني ومحمد بن حسين ومحيي الدّين الزروق وعبد الرحمان المرتضى ومحمد بن المسيسني. وفي المغرب أخذ عن عدة شيوخ وأجازوه منهم أحمد الورززى[3] ومحمد عبد السلام البناني[4] وعبد السلام القباب والمنجم محمد القسنطيني وأحمد بن المبارك ومن العلماء المغاربة الذين لقيهم الحكيم عبد الوهاب أدراق[5] طبيب السلطان إسماعيل وذريته[6]. أما من تونس فقد ذكر محمد زيتونة[7] الذي يسميه شيخنا ومحمد الشافعي[8].[9]

[1] **أحمد ابن عمار:** هو أبو العباس أحمد بن عمار بن عبد الرحمان بن عمار، تولى وظيفة الإفتاء على المذهب المالكي بمدينة الجزائر، لا يوجد تاريخ لوفاته غير أن المعروف أنه عاش إلى ما بعد سنة (1205هـ/1790م)، صاحب رحلته المسماة نحلة اللبيب بأخبار الرّحلة إلى الحبيب.أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 225. وعبد الجليل شقرون، نحلة اللبيب بأخبار الرّحلة إلى الحبيب لابن عمار أبي العباس سيدي أحمد دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه في تحقيق المخطوطات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017، ص59.

[2] **ابن علي:** هو محمد بن محمد المهدي بن رمضان بن يوسف العلج، شاعر من مدينة الجزائر ومفتي الحنفية فيها، نظم كثيرا من الشعر حتى قال ابن عمار أن"أيدي الناس ممتلئة من شعره"، (ت1252هـ/1739م). أنظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص241. وأبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 300.

[3] سبقت ترجمته في هامش الصفحة 24.

[4] **عبد السلام البناني:** هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون البناني النفزي الفاسي، نسبة إلى قرية بنّان، من علماء الحديث خاصة، (ت 1163هـ/1749م)، له كتاب الوفاء بمعاني الاكتفاء، ولابنه كتاب في سيرته سماه تحفة الفضلاء الأعلام بالتعريف بالشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد السلام. أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج6، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ص 205.

[5] **عبد الوهاب أدراق:** هو عبد الله بن أحمد بن محمد آدراق الفاسي، طبيب وفقيه وعارف بالنحو واللغة والشعر، طبيب المولى ابراهيم وأسرته بالمغرب، (ت1159هـ/1746م)، له عدة كتب منها تعليق على النزهة المبهجة لداود الأنطاكي وقصيدة في منافع النعناع. أنظر: مصطفى الجيوسي، موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم، (دط)، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، (دت)، ص 262.

[6] أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص 25-27.

[7] **محمد زيتونة:** فقيه مالكي تونسي، حج مرتين (1114هـ/ 1702م) و(1124هـ/ 1712م)، واجتمع خلال الرّحلتين بعدد من أعلام عصره بمصر والحجاز (ت1138هـ/1726م)، له عدة شروحات وكتابات عن صحيح البخاري وألفية ابن مالك وغيرهما. أنظر: حسين خوجة، ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان، تحقيق وتقديم، الطاهر المعموري، ط1، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص 226- 229.

[8] ستأتي ترجمته في هامش الصفحة 60.

[9] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص 225.

04- وفاته:

عاش ابن حمادوش إلى أن تجاوز التسعين من عمره، وتوفي في مكان وتاريخ مجهولين، غير أن أغلب الضن –حسب أبو القاسم سعد الله– أنه توفي بالمشرق الإسلامي خلال الفترة (1197–1200هـ/ 1783–1786م).[1]

05- مؤلفاته:[2]

تميز ابن حمادوش عن علماء عصره بجمعه في التأليف بين العلوم العقلية والنقلية، آخذا عن العلماء المسلمين والأجانب، ذكر بعضها في الجزء الثاني من رحلته لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، والبعض الآخر لم يذكره إما لسبب أنه لم يكمله بعد أثناء كتابته الجزء الثاني من الرّحلة، أو لأنه ذكرها في الجزء الأول من رحلته.

أ- مؤلفاته في العلوم الطبية والرياضية:

1- شرح على قصيدة الربع على كردفر.
2- تأليف في الروزنامة.
3- تأليف في الأعشاب –لم يذكر عنوانه–.
4- تأليف في علم الفلك.
5- تأليف في الإسطرلاب والربع المقنطر.
6- تأليف في القوس الذي يأخذ به النصارى.
7- تأليف عن الرخامة الظلية بالحساب.
8- تأليف في صورة الكرة الأرضية.
9- تأليف في معرفة الطرق البحرية.
10- كارطة لمعرفة الرياح في البحر.
11- تعليق على ألفاظ الديباجة الواردة في منظومة ابن سينا.
12- بغية الأديب من علم التكعيب.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 425.

[2] نفسه، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص53–56.

13- فتح المجيب في علم التكعيب.

14- الجوهر المكنون من بحر القانون.[1]

15- شرح على منظومة ابن غرنوط.

16- تأليف في علم القنبلة (البونبة).

ب- مؤلفاته في موضوعات أخرى:

17- الدرر على المختصر.[2]

18- مباحث الذكرى في شرح العقيدة الكبرى.[3]

19- السانح في حواشي المتن والشارح.[4]

20- تأليف في دعوتي الفاتحة واللطيف وبعض الأوراد.

21- الجزء الأول من رحلة لسان المقال.

22- الجزء الثاني من رحلته لسان المقال.

23- ديوان شعره.

ج- مؤلفات أخرى غير مذكورة في رحلته ونسبت إليه:

24- تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج.

25- تأليف في الطاعون الذي حل بالجزائر في عهده.

26- كشف الرموز.[5]

---

[1] هو مؤلفه الكبير في الطب، وهو في أربعة كتب، كتاب في السموم وذوات السموم وكيفية العلاج منها، كتاب في الترقيات وما يجري مجراها إضافة إلى بعض المعاجين التي يضطر لإضافتها، كتاب في الأمراض استنادا على جدول حنين بن إسحاق، وكتاب خاص بتحليل ألفاظ المفردات وتعريبها وهو المعروف بكشف الرموز، الكتب الثلاثة الأولى مفقودة والكتاب الرابع معروف بكشف الرموز. أنظر: أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص 80، 81.

[2] وهو شرح لمختصر السنوسي في المنطق.

[3] وهو شرح للعقيدة الكبرى لمحمد بن يوسف السنوسي.

[4] وهو حاشية على ألفية ابن مالك.

[5] هو الكتاب الرابع من مؤلفه الجوهر المكنون من بحر القانون، وهو قاموس طبي نقل فيه من ابن سينا عدة صفحات وأرد فيه أسماء النباتات والعقاقير والحيوانات والمعادن والأدوية وغيرها وفيه شرح لعدة مفردات مع تعريبها. أنظر:
Gabriel colin, Abderrezaq el-jezairi un médecin du xii siècle d'Algérie, imprimerie Delord Boehm et martial éditeurs du Montpellier médical, Montpellier, 1905, p37.

06- كتاب رحلته:

توجد النسخة الوحيدة لرحلة ابن حمادوش المسماة لسان المقال في النبأ عن الحسب والنسب والحال في مكتبة الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ك463، وهي الجزء الثاني من الرّحلة لأن الجزء الأول مفقود، فهي لا تحتوي على الديباجة المعهودة في التآليف آنذاك، وليس فيها الغرض من التأليف والدافع إليه وخطته وسبب اختيار العنوان، فالنسخة تبدأ بالحمدلة والبسملة ثم تنتقل مباشرة إلى اسم المؤلف.[1]

يمكن تقسيم مواضيع هذا الجزء من الرّحلة إلى ثلاثة أقسام، **القسم الأول** خاص بالمغرب الأقصى، وهو الذي يصح أن نسميه الرّحلة[2]، **القسم الثاني** ويتعلق بنشاط ابن حمادوش بالجزائر وما قام به من تدريس وتأليف وقراءات[3]، **القسم الثالث** ويحتوي على نقول كثيرة من كتب ووثائق المتقدمين والمعاصرين بالإضافة إلى مجموعة من عقود الزواج على عادة أهل مدينة الجزائر، وكذلك مجموعة من الأسانيد والإجازات والقصص.[4]

يمتاز أسلوب الرّحلة بالسلاسة والتتابع عموما، فهو يكتب بدون سجع ولا محسنات بديعية رغم شيوعها عند معاصريه، كما أن ألفاظه وتراكيبه سهلة بل قريبة من العامية أحيانا، وقد اعتمد ابن حمادوش في سرد أحداث رحلته طريقة السنوات، أي أنه كان يسجل ما رأى وما عاش من أحداث خلال سنة، ثم ينتقل إلى السنة الموالية وهكذا[5]، وهذا ما جعل عمله يبدو غير منسجم فلا يكاد يربط بين أجزاء الرّحلة سوى الترتيب الزمني.[6] وتختلف رحلة ابن حمادوش في أنها لا تتحدث عن سيرته كرحلة أبو راس الناصري مثلا ولا عن ملابسات الحج كرحلة الورثيلاني، بل هي تسرد وقائع وتواريخ وأسماء كانت في الجزائر وجزء هام من المغرب بدل المشرق، فهي رحلة مغربية لا مشرقية.[7]

---

[1] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 13.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص 230.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 433.

[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص 231.

[5] نفسه، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص 58-60.

[6] نفسه، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص 331.

[7] نفسه، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص 60.

لقد أدى ابن حمادوش فريضة الحج مرتين، الأولى سنة(1125هـ/1713م)، والثانية سنة (1130هـ/ 1718م)، كما رحل إلى المغرب الأقصى مرتين على الأقل، الأولى سنة (1145هـ/1732م) ، والثانية سنة (1156هـ/1743م)، يغطي الجزء الثاني من الرّحلة أربع سنوات من حياة المؤلف (بين1157هـ/1744م وهو تاريخ نهاية تأليف الجزء الأول من الرّحلة و1161هـ/1748م وهو آخر تاريخ مذكور في الجزء الثاني من الرّحلة).[1]

المبحث الثاني: الحسين بن محمد الورثيلاني

01- مولده ونشأته:

هو الحسين بن محمد السعيد الشريف الورثيلاني[2]، نجل الولي سيدي علي البكاي البجائي، ولد سنة (1125هـ/1713م) في بني ورثيلان ومن ثمة نسبته الورثيلاني[3]، ينتسب إلى أسرة علم تعود أصولها إلى شرفاء تافيلالت بالمغرب الأقصى استقرت ببجاية ثم تحولت في عهد جدّه إلى مواطن قبيلة بني ورثيلان بالقبائل الصغرى، فأبوه أتى من ميلة وصاهر أسرة محمد شقران صاحب منطقة قنزات[4]، ويؤكد الورثيلاني على نسبه الشريف بقوله "الوالي الصالح جدنا سيدي أحمد الشريف نسبا إذ ثبت ذلك وهو الشريف الحسيني..."[5]. وقد نشأ الورثيلاني نشأة فقيرة أساسها التقشف الصوفي حيث ارتبط بالطريقة الشاذلية[6] فعدّ من الشيوخ المرابطين[7]، وقد تزوج الورثيلاني بامرأتين إحداهما

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص57.

[2] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص 11.

[3] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دارالغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص44.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 418.

[5] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص 100.

[6] **الطريقة الشاذلية:** طريقة صوفية، تنتسب إلى علي بن عبد الله بن عبد الجبار الزرويلي الغماري الشاذلي، نسبة إلى شاذلة وهي موضع في جبل زعفران إحدى ضواحي تونس، الملقب بتقي الدين، المكنى بأبي الحسن، نشأ في المغرب الأقصى، وتصوف في تونس، وتوفي بصحراء عيذاب بصعيد مصر وهو متوجه إلى بيت الله الحرام (656هـ/ 1258م)، انتقلت الطريقة إلى الجزائر على يد الشيخ يوسف المليانى أوائل العهد العثماني. أنظر:
Octave Depont et Xavier Coppolani, Les Confreries Religieuses Musulmanes, typographie et lithographeadolphe jourdan imprimeur libraire éditeur, Alger, 1897, P444.

[7] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 418.

تسمى عائشة بنت السعيد بن المسعود الدكالي من ذرية محمد بن قري في بني يعلي، والأخرى هي عويشة بنت عبد الله من أولاد سيدي رحاب[1].

02- حياته العلمية:

حفظ الورثيلاني القرآن الكريم في سن مبكرة في زاوية جدّه ووالده على الشيخ يوسف بن بشران[2]، ثم انتقل إلى بعض الزوايا ومعاهد العلم لدراسة الفقه والحديث واللغة والتصوف والنحو والعروض والتاريخ[3]، وعندما استنفذ ما عند شيوخ القرية من العلوم والمعارف شدّ الرحال إلى غيرها داخل الجزائر ثم خارجها فزار بجاية والجزائر وتلمسان وملیانة والبليدة ودلس وجبال زواوة والمسيلة وبسكرة وسيدي عقبة وسيدي خالد وتبسه وقسنطينة وعنابه للتبرك بالأولياء والصالحين والاستزادة ما أمكن من العلم.[4] فأصبح كجده ووالده من علماء المنطقة البارزين ومن الذين يدين لهم الناس بالطاعة الروحية والاحترام، كما أصبح بعد ذلك من المدرّسين وشيخ زاوية الأسرة فكان يذهب للتدريس في بجاية وغيرها فتخرج على يديه عدد كثير من التلاميذ.[5]

03- شيوخه:

تطول قائمة العلماء الذين أخذ عنهم الورثيلاني وأجازوه في الجزائر عامة ومصر خصوصا والذين ذكرهم في رحلته، نذكر منهم محمد الحفناوي[6] الذي أجازه، أبي الحسن

---

[1] مايسة حراش، ثقافة بلاد المغرب من خلال رحلة كل من الورثيلاني وابن حمادوش، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، 2013-2014، ص 39. نقلا عن: أحمد ظريف، قراءة في الرّحلة السياحية في أغوار رحلة الورثيلاني، رابطة أهل القلم، الجزائر، (دت)، ص 35، 36.

[2] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، المرجع السابق، ص44.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 418.

[4] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، المرجع السابق، ص 45.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 394.

[6] **محمد الحفناوي:** هو محمد بن صالح أبي السعود السباعي الحفناوي ، عرف بالحفناوي نسبة إلى قرية حفنة إحدى قرى مصر، عارف بالتفسير، (ت1268هـ/1852م)، له عدة مؤلفات أهمها حاشية على تفسير الجلالين في ثلاث مجلدات. أنظر: محمد بن صالح أبي السعود السباعي، حاشية السباعي على شرح الخريدة البهية في العقائد السنية لأحمد بن محمد العدوي الدردير، اعتناء، أحمد فريد المزيدي، (دط)، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971، ص 4.

شيخ رواق المغاربة في الحرمين، الشيخ العمروسي وقد أجازه، الشيخ خليل المغربي وأجازه، أحمد الجوهري[1]، الشيخ البليدي، الشيخ الملوي وقد أجازه في سائر العلوم، علي الصعيدي وأجازه في سائر العلوم أيضا، علي الفيومي أجازه أيضا، عمر الطلحاوي، أحمد الأشبيلي، الصباغ السكندري، أبو القاسم الرعي القسنطيني، الهاشمي المغربي، محمود الكردي، الشيخ الغرياني، المنور التلمساني...[2].

وقد أسهب الورثيلاني في ذكر مناقب شيخه الشاذلي "الشاذلي[3] شيخنا ومن على الله ثم عليه اعتمادنا...وأن الجالس معه يحدث في قلبه خشوع ويقين وإيمان قوي وحلاوة... ومن فارقه وغاب عنه أحب الرجوع إليه...وأني جربت من نفسي ذلك فلا أصبر عليه ولو لحظة فإن غبت عنه ساعة وجدت محركا يحرّكني... وقد أخذنا عنه العهد في الطريقة الشاذلية المحضة وأجازني في سائر العلوم العقلية والنقلية."[4]

04- وفاته:

توفي الورثيلاني سنة (1193هـ/1779م)[5] بمسقط رأسه في بني ورثيلان ودفن في مقبرتها، وما يزال قبره قائما يزوره الناس ويتبركون به.[6]

05- مؤلفاته:[7]

كتب الورثيلاني في عدد من الأغراض وشرح وعلق على مؤلفات غيره في الفقه والحديث والتصوف والنحو، غير أن أكثر هذه المؤلفات مفقود ومن مؤلفاته نذكر:

---

[1] **الجوهري:** هو أحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن يوسف الكريمي الجوهري المصري، عرف بالجوهري لأن أباه كان يبيع الجوهر، كان كثير الاعتناء بعلم الكلام ومتبحرا في علم التوحيد، (ت1181هـ/1767م)، له عدة مؤلفات منها ثبت في أسماء شيوخه. أنظر: عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج1، المرجع السابق، ص 302، 303.

[2] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص 338-345.

[3] بعد بحث طويل لم نتمكن من معرفة الشاذلي الذي يقصده الورثيلاني، فهو لا يمكن أن يكون أبا الحسن الشاذلي (ت657هـ/1258م) مؤسس الطريقة الشاذلية، لأن هذا الأخير عاش في فترة تاريخية بعيدة عن عصر الورثيلاني.

[4] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص 343، 344.

[5] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 418.

[6] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، المرجع السابق، ص 47.

[7] المرجع نفسه، ص 46، 47.

1- شرح على المنظومة القدسية للشيخ عبد الرحمان الأخضري في التصوف.
2- شرح على الصغرى للشيخ السنوسي التلمساني.
3- شرح على وظيفة الشيخ يحي العيدلي وبعض كراماته.
4- كراس في وصف برقة الليبية ومنازلها ومياهها ومراحلها.
5- رسالة في شرح قول وقفت بساحل وقفت الأنبياء دونه لأحد الأولياء.
6- رسالة في شرح لغز صوفي للشيخ أحمد بن يوسف الملياني .
7- رسالة حول اختلاف العلماء بالأزهر في تفسير أو شرح الخرشي لخطبة الشيخ خليل.
8- شرح كتاب الصلاة.
9- شرح على وسطى السنوسي في التوحيد.
10- شرح على محصل المقاصد لأحمد بن زكريا التلمساني.
11- حاشية على صغير الخرشي على هوامش الشرح.
12-حاشية على كتاب المرادي.
13- قصيدة في مدح الرسول (ص) في 500 بيت.
14- رحلته المشهورة الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار.

06- كتاب رحلته:

توجد رحلة الورثيلاني المسماة نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار كاملة في ثلاث نسخ مخطوطة بخطوط مغربية مختلفة، ونسخة مطبوعة على الحجر في حاضرة تونس، وهي النسخ التي اعتمدها محمد بن أبي شنب[1] في تحقيقه لهذه الرّحلة.[2] ولم يكتب الورثيلاني رحلته هذه بيده ولكنه أملاها على تلاميذه، لذلك تعددت نسخها،

[1] **محمد بن أبي شنب:** هو محمد بن العربي بن محمد أبي شنب الجزائري، أحد أعلام المغرب العربي النابهين في نهاية ق19م وبداية ق20، جمع بين الثقافتين الأوربية والعربية وأتقن اللغتين العربية والفرنسية وألمّ باللغات الأجنبية الأخرى، كان باحثا في اللسانيات، مؤرخا، عالم اجتماع، فيلسوفا، رجل قانون، أديبا، شاعرا ومربيا... كان يمثل الثقافة العالمية بكل أبعادها، (ت 1347هـ/1929م). أنظر: مصطفى شريف، "انصهار المحلية والعالمية"، ملتقى دولي حول محمد أبي شنب و الإستشراق، جامعة يحي فارس، المدية، من 07 إلى 10 ديسمبر 2014. وماجد أبو ماضي، "السر الجمالي اللغوي والأدبي في كتاب تحفة الأدب للدكتور محمد بن أبي شنب"، مجلة مجمع اللغة العربية، مج 85، ج1، (دت)، دمشق، ص75. وأبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 8، المرجع السابق، ص 168- 172.

[2] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص 4.

وكثر فيها الخطأ، كما افتقرت إلى المنهج القويم، وامتلأت بالاستطراد والتكرار .[1] وقد دارت مواضيع الرّحلة عموما حول محورين، **المحور الأول** هو الوصف الجغرافي للبلاد العربية من الناحية الطبيعية والسرد التاريخي للأحداث والوقائع البشرية عبر مختلف العصور، أما **المحور الثاني** فهو ترجمة العديد من العلماء والأولياء الصالحين الأحياء منهم والأموات، الأمر الذي جعل الرّحلة بمثابة موسوعة أخبار لجزء كبير من العالم الإسلامي في القرن (12هـ/18م)، وقد كان تكرار حجه وإتقانه للعربية ومعرفته بعادات الشرق والغرب قد جعلت منه حكما منصفا على العصر وأهله في الكثير من المناسبات.[2]

وقد بين الورثيلاني في المقدمة هدفه من كتابة رحلته "وبعد فإني لما تعلق قلبي بتلك الرسوم والآثار والرباع والقفار والديار والمعاطن والمياه والبساتين والأرياف والقرى والمزارع والأمصار...والعلماء والفضلاء والنجباء والأدباء من كل مكان... أنشأت رحلة عظيمة يستعظمها البادي ويستحسنها الشادي..."[3]، ويبدو أن الورثيلاني كان يدرك النقص الكبير في التأليف في الجزائر بصفة عامة وانعدام الاهتمام بعلم التاريخ خاصة فأراد ملء هذا الفراغ بالتأليف في علم التاريخ[4] لقوله "فإن علم التاريخ منعدم فيهم فيحسبونه كالاستهزاء، أو انشغالا بما لا يعني أو من المضحكة المنهي عنها، فترى المتوجه منهم إلى الله يرى الكلام فيه مسقطا من عين الله تعالى".[5]

إن رحلة الورثيلاني ناتجة عن ثلاث حجات[6] قام بها الورثيلاني إلى البلاد المقدسة لأداء فريضة الحج والاتصال بالعلماء والفقهاء والمتصوفة[7]، كانت الحجة الأولى عام (1153هـ/1740م)، والثانية عام(1166هـ/1752م)، والثالثة عام(1179هـ/1765م)، وقد سافر بالبر لأنه وصف طريقة بالتفصيل،[8] وقد بدأ في كتابة رحلته قبل الشروع في

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص 188.

[2] نفسه، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، 398.

[3] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص 12.

[4] عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص 207.

[5] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص 689.

[6] أنظر خريطة خط سير رحلته في **الملحق رقم 01**.

[7] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، المرجع السابق، ص 45.

[8] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، 395.

الحجة الثالثة وأتم تدوينها بعد عودته بمدة قصيرة، وشرع التلاميذ في نسخها ابتداء من عام (1181هـ/ 1768م).[1]

اعتمد الورثيلاني في هذه الرّحلة إضافة على ما شاهده وما سمعه على مصادر متنوعة أهمها رحلة أحمد بن ناصر الدرعي[2]، ونبذة المحتاجة في ذكر ملوك صنهاجة[3]، ومختصر الجمان في أخبار أهل الزمان،[4] وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة[5].[6] بالإضافة إلى رحلة العبدري[7]، والعياشي[8]، وابن رشد[9]، المقريزي والبكري، وكان الورثيلاني

---

[1] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، المرجع السابق، ص 47.

[2] **أحمد بن ناصر الدرعي:** هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن ناصر الدرعي، تربى في أسرة اشتهرت بالعلم والتصوف، (ت1129هـ/1717م)، صاحب الرّحلة الناصرية (1709-1701م). أنظر: أحمد بن ناصر الدرعي، الرّحلة الناصرية (1709- 1710م)، تحقيق وتقديم، عبد الحفيظ ملوكي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2011، ص19.

[3] لصاحبه محمد أبو عبد الله بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي القلعي من سلالة بني حماد، فقيه وأديب ومؤرخ، (ت628هـ/1230م)، اعتمد على كتابه هذا عدة مؤرخين منهم ابن خلدون في كتابه العبر وأخذ منه المؤلف المجهول لمفاخر البربر، والرحالة التجاني في رحلته، كما نشر منه المستشرقين في كتاباتهم منهم ليفي بروفانسال وميخائيل أماري وغيرهم. أنظر: رابح خدوسي وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، المرجع السابق، ص235، و يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، المرجع السابق، ص 33.

[4] توجد ثلاث مؤلفات متشابهة في الاسم هي عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان لبدر الدين العيني (ت855هـ/ 1452م)، والجمان في مختصر أخبار الزمان لأحمد المقري (ت1041هـ/1631م)، والجمان في مختصر أخبار الزمان لأبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن حسن بن حيون الشطيبي الزرويلي (ت963هـ/1555م) وهذا الأخير هو الذي يكون قد أخذ عنه الورثيلاني، لأن هذا الكتاب يتناول التاريخ منذ بدأ الحياة الدنيا إلى فنائها في ثلاثة فصول، و يتناول الفصل الثالث شروط الساعة وعلاماتها الكبرى والصغرى وذلك ما ختم به الورثيلاني رحلته.

[5] لصاحبه جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، والأسيوطي نسبة إلى بلدة بصعيد مصر، إمام حافظ ومؤرخ وأديب له نحو ست مائة مؤلف، (ت911هـ/1505م)، أخذ عن أكثر من ستمائة شيخ ذكر الكثير منهم في معجمه حاطب ليل وجارف سيل. أنظر: إياد خالد الطباع، الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية، ط1، دار القلم، دمشق، 1996، ص 30-45.

[6] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص 13.

[7] **العبدري:** محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود أبو عبد الله العبدري، رحالة ومؤرخ وفقيه مالكي مغربي، (ت نحو 700هـ/1300م)، صاحب الرّحلة العبدرية التي قام بها عام (688هـ/1289م). أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج7، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص 32.

[8] سيأتي التعريف بالرّحلة وصاحبها في هامش الصفحة 47.

[9] سيأتي التعريف بالرّحلة وصاحبها في هامش الصفحة 47.

كثيرا ما ينقل منها نقلا حرفيا طويلا، تارة منسوبا إلى صاحبه وتارة غير منسوب[1]، كما أخذ عن مصادر أخرى في الفقه والتصوف والتوحيد تجاوزت الثلاثمائة مصدر.[2]

المبحث الثالث: أبو راس الناصري

01- مولده ونشأته:

هو محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل، وهو نسب متصل إلى عمرو بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، وفاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص)[3]، فهو بذلك يتصف بالنسب الشريف الذي أكده الشيخين مصطفى بن المختار وعبد القادر بن السنوسي بن دحو.[4]ولد في منطقة تقع بين جبل كرسوط[5] وهونت[6]، بقلعة بني راشد قرب مدينة معسكر[7] عام (1150 هـ/1737م)[8]،

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص 189.

[2] عبد القادر صحراوي، "الرّحلات الجزائرية إلى بلاد الحرمين من خلال رحلتي البجائي والورثيلاني"، مجلة الحوار المتوسطي، مج 9، العدد1، مارس 2018، مركز البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي بجامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ص 48.

[3] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق وضبط وتعليق، محمد بن عبد الكريم الجزائري، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 25.

[4] نفسه، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق، محمد غالم، ج1، (دط)، مركز البحث في الأنثروبولوجية والاجتماعية والثقافية، وهران، 2005، ص 11.

[5] **جبل كرسوط:** يقع غربي بلدية وادي التاغية على بعد 08 كم من قرية هونت إحدى قرى دائرة سيدي بوبكر التي تقع على بعد 50 كم من مدينة سعيدة.

[6] نفسه، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 18.

[7] **معسكر:** مدينة قديمة بناها البربر على أثار الرومان، حيث وصفها حمدان خوجة بأن سكانها من الأتراك والعرب والبربر، وفيهم كثير من الكراغلة، طبائعهم وعاداتهم كثيرة الشبه بطبائع وعادات تلمسان، ويمارسون عدة صناعات وخاصة صناعة البرانيس الشهيرة السوداء التي تصدر إلى مصر وتركيا، وأيضا مارسوا التجارة مع بني مزاب، كانت عاصمة ومقر الباي عندما كانت وهران في قبضة الإسبان. أنظر: حمدان خوجة، المرآة، تقديم وتحقيق وتعريب، محمد العربي الزبيري، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2014، ص 59.

[8] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، المرجع السابق، ص 234. (لا يشير أبو راس في رحلته إلى تاريخ ميلاده).

وكان متوسط القامة، نحيف الجسم، أبيض البشرة، خفيف اللحية، صغير العينين، طويل الأنف، كبير الرأس، ولعل كنيته أبو راس قد لصقت به لذلك.[1]

تنقل مع والده إلى متيجة، وهناك توفيت أمه زولة بنت عمر بن عبد القادر التوجاني التي قال عنها أنها كانت كربيعة العدوية علما وورعا[2]، وبعد وفاتها انتقل مع والده إلى حوز مجاجة[3]، وهناك تزوج والده عدة نساء إلى أن توفي، فكفله أخوه الأكبر ابن عمر وأخذه وأخيه الصغير عبد القادر إلى المغرب، ويبدو أنه نشأ فقيرا لقوله "وقد استمررت عشر سنين عريانا لا لباس لي إلا خرق كالعدم وما لبست نعلا إلى أن قرب صومي... ولما قدرت على السعي صرت أطلب من البيوت ثم أبيع وأكسى" وقد تزوج أبو راس الناصري في مازونة بامرأة من أولاد الشيخ محمد بن يحيى، زوجها له أخوها الأكبر محمد سيد أهل غريس في وقته.[4]

02- حياته العلمية:

لقد كان أسلاف أبا راس رجال علم ودين فأبوه من القراء الماهرين، وجده أعجوبة الزمان في الولاية والصلاح، وجد أبيه يضرب به المثل في معرفة الفقه والفتوى.[5] حفظ أبو راس القرآن الكريم في طفولته ثم انتقل إلى معسكر لدراسة الفقه واللغة والحديث ومنها رحل إلى مدينة مازونة[6] فدرس على فقهائها، وخلال إقامته بها تميز عن بقية

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 379.

[2] أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المرجع السابق، ص 11.

[3] **حوز مجاجة:** هو مدينة الشلف حاليا.

[4] نفسه، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص19، 21.

[5] نفسه، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 11.

[6] **مازونة:** بلدة قديمة أسسها الرومان حسب الباحث الاسباني مار مول الذي جال المغرب خلال ق16م معتمدا في ذلك على وجود الآثار الرومانية، على خلاف ابن خلون الذي يرى أن مازونة أسسها عبد الرحمان رئيس مغراوة في ق12م تقريبا، وقد اتخذها حسن بن خير الدين بربروس في النصف الأول من ق 16م عاصمة لبايلك الغرب إلى سنة (1115هـ/1701) أين تم نقل العاصمة إلى معسكر من طرف الباي مصطفى بوشلاغم. أنظر: أبو راس الناصري، الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد، دراسة وتحقيق، حمداد بن عمر، (دط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص 61، 10. و

Molay Belhamissi, mazouna une petite ville une longue histoire, send, Alger, 1981, p21.

الطلبة بشدة الذكاء وقوة الذاكرة[1]، وقد كان أبو راس وهو في طور التحصيل العلمي يرفض حضور مجالس بعض المتصوفة الذين يقولون بالكرامات، فقد كان ينبذ الشعوذة الطرقية لكنّه كان يشيد بالتصوف في نطاق السّنة.[2]

قضى أبو راس ثلاث سنوات سنوات في مازونة ثم عاد إلى معسكر[3] متأثرا بوصية الإمام مالك عندما قال للشافعي (رحمهما الله) "لا تسكن الريف فيذهب علمك وتهتك حرمتك"، حيث عمل في التدريس هناك مدة ستة وثلاثين سنة[4]، كما تولى مهمة الإفتاء فترة لكنه عزل منه[5]عام (1217هـ/ 1802م).[6] وهناك اشتهر أمره بين الناس في الجزائر وفي كل أقطار المشرق والمغرب، وبلغ من شهرته أن اجتمع عليه أحيانا أكثر من 780 طالبا[7]، وكان الشيوخ يتنافسون في أخذه لتدريس أولادهم فآثر شيخه عبد القادر المشرفي الذي ذهب معه إلى القيطنة[8]، قال عنه تلميذه السنوسي"شيخنا وشيخ مشائخنا الحافظ الإمام كنت أتردد إليه كثيرا وأستفيد منه استفادة عظيمة لتمام حفظه وإتقانه لكل فن، حافظا لمذاهب الأئمة الأربعة، كل ما يسأل عنه بين شفتيه".[9]

---

[1] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 21.

[2] نفسه، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 16.

[3] صادف وجوده في معسكر عهد الباي محمد الكبير (1779-1799م) الذي انتعشت في عهده الحياة العلمية قليلا. أنظر: أبو راس الناصري، الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد، المصدر السابق، ص 62 .

[4] نفسه، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 22.

[5] عزل بسبب أحداث درقاوة التي قال عنها"عمتنا فتنة درقاوة فاتصلت عينا أواصر النكبات والبليات من الخوف والجوع والروع الذي في الفؤاد مودوع" وعنها ألف كتابه درء الشقاوة في فتنة درقاوة. أنظر: أبو راس الناصري، الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد، المصدر السابق، ص 68.

[6] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 460.

[7] لم يتحدث أبو راس الناصري عن طلبته وتلامذته كما تحدث عن شيوخه ولم يذكر إلا القليل منهم، غير أنه قال عنه بن بكار، "تخرج عنه كثير من فحاطل العلماء كالشيخ سيدي بن عبد الله سقاط المشرفي والشيخ سيدي محمد الخضير المهاجي والشيخ سيدي عبد القادر الهزيل". أنظر: بلهاشمي بن بكار، مجموع النسب والحسب والفضائل في التاريخ والأدب في أربعة كتب، (دط)، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1961، ص 13.

[8] **القيطنة:** قرية على بعد 28 كم من مدينة معسكر ، وهي اليوم تابعة لدائرة بوحنيفية.

[9] ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 201.

03- شيوخه:

يكن أبو راس احتراما فائقا لشيوخه، حيث أشاد بخصالهم ورثى كبارهم، وقد استدل بأهمية تعظيم الشيوخ بمقولة الإسكندر اليوناني عندما قيل له أنك تعظم شيخك أرسطو على والدك فقال" والدي سبب الحياة الفانية وشيخي هو سبب الحياة الباقية"، وعن أهمية كثرة الشيوخ ذكر أنه كان للإمام مالك تسعمائة شيخ وللبخاري أكثر من ذلك.[1]

ومن أبرز العلماء الذين تتلمذ عليهم ذكر أنه تتلمذ في الجزائر بداية على والده الذي أخذ عليه القرآن الكريم بداية من سورة الانفطار إلى غاية الآية 253 من سورة البقرة والتي مطلعها﴿تلك الرسل...﴾، ثم علي التلاوي الذي قرع رأسه ذات مرة لأنه لم يحسن كتابة صورة حرف الفاء فلم يعد إليه بعدها أبدا، ولما أتم حفظ القرآن الكريم بروايتي ورش وقالون آتى منصور الضرير لإتقان الكتابة، ثم ابن الجزري الذي أخذ عنه فن القراءة والتجويد، ثم درس الفقه المالكي على يد محمد بن علي بن سحنون وهو والد المؤرخ أحمد سحنون الراشدي صاحب الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، وأخذ عن العلامة عبد القادر المشرفي[2]، كما درس على مصطفى بن مهني ومحمد بن إبراهيم ومصطفى بن ويس كل منهم مختص في باب من أبواب الفقه، وقرأ الفرائض على البدالي، والقضاء والشهادات والأحكام على محمد بن عبد القادر، ودرس تحقيق الصرف وبيوع الآجال على ابن نافلة، وأخذ كذلك عن محمد الصادق بن أفغول، وأحمد بن عمار ومحمد بن جعدون وعبد الرحمان التلمساني وغيرهم.[3]

---

[1] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 41، 42.

[2] **عبد القادر المشرفي:** هو زين العابدين عبد القادر، له عدة إجازات من المشارقة والمغاربة لو جمعت لخرجت في مجلد، قال عنه الرّحالة المعمر أبو حامد العربي بن عبد القادر المشرفي في كتابه ياقوتة النسب الوهاجة في نسب أهل مجاجة ، "كان حافظا حجة في السيرة النبوية لا يفوته فيها سؤال وإن أعضل، يحفظ البخاري متنا وإسنادا وكذا صحيح مسلم، أعلم أهل زمانه بالتاريخ وأنساب العرب العرباء وشيوخ المذهب, حج واعتمر ولقي أشياخا أخذوا عنه وأخذ عنهم وفهرسته تشهد له بذلك"، (ت1192هـ/1778م)، وهو صاحب مؤلف بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين كبني عامر. أنظر: عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج1، المرجع السابق، ص577.

[3] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 43- 50.

وفي تونس درس فقه النوازل على محمد بن القاسم المحجوب ودرس الفقه الحنفي على محمد بيرم، وفي مصر أخذ عن محمد المرتضى الزبيدي[1] الذي أجازه وعبد الله الشرقاوي، وفي الحجاز أخذ عن عدة علماء منهم عبد الرحمان التادلي وعبد الملك الشامي وعبد القادر السنوسي وعلماء الوهابية التسعة الذين تباحث وتناظر معهم.[2]

04- وفاته:

توفي أبو راس الناصري يوم 15 شعبان 1238هـ الموافق لـ 27 أفريل 1823م عن عمر ناهز التسعين سنة وصلّى عيه خلق كثير قدر بألف وخمسمائة شخص[3]، بإمامة تلميذه أحمد الدايج المعروف بالخرشي الكبير، ودفن بعقبة بابا علي في معسكر وأقيمت له قبة على ضريحه[4]، وقد وصف عام وفاته محمد بن يوسف الزياني عند حديثه عن الباي حسن آخر بايات وهران "وفي تلك السنة نفسها رفع المطر عن العباد في إبانه فتركت الناس الحرث في وقته وأوانه ولما بقي للصيف نحو الشهر الواحد أمطر الله العباد بالمطر النافع المتزايد فحرثت الناس فيه وحصدوا وبلغت مناهم فشكروا مولاهم وحمدوا فسميت السنة بصابة شهر وتعاطى اسمها في البدو والحضر".[5] ويرجع سبب وفاته إلى وباء الطاعون وهذا ما أكده مسلم بن عبد القادر عندما قال" مات به خلق كثير وممن مات به حافظ العصر أبو راس محمد بن أحمد بن عبد القادر الراشدي المعسكري ".[6]

---

[1] **محمد المرتضى الزبيدي**: لغوي ومحدث وعالم بالرجال والأنساب، (ت 1205هـ/1790م)، صاحب مؤلف تاج العروس من جواهر القاموس وهو شرح للقاموس المحيط الذي ألفه الفيروز أبادي، قال عنه الزركلي "زاد اعتقاد الناس فيه حتى كان في أهل المغرب كثيرون يزعمون أن من حج ولم يزر الزبيدي ويصله بشئ لم يكن حجه كاملا!" .أنظر الزركلي، الأعلام، ج7، المرجع السابق، ص70. وعبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج1، المرجع السابق، 526.

[2] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 57-65.

[3] أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، المرجع السابق، ص333.

[4] الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19، تحقيق ودراسة، يحي بوعزيز، ج1، (دط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص349.

[5] محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق، الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 311.

[6] مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم، رابح بونار، (دط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص30.

05- مؤلفاته:[1]

أكثر أبو راس الناصري في التأليف على غير عادة علماء المغرب المعاصرين له[2]، وأسوته في ذلك الإمام جلال الدين السيوطي لقوله" إنما عددت تآليفي وجملة تصانيفي اقتداء بالإمام السيوطي... وما أعلم أحدا أكثر التآليف بعده غيري... وما عددت تآليفي ... إلا تحدثا بنعم الله تعالى لا فخرا".[3]

حيث ألف أبو راس الناصري في معظم علوم عصره غير أن أغلب مؤلفاته في التاريخ والأنساب والأخبار، ذكر في كتابه فتح الإله ومنّته ثلاثة وستين كتابا ، منها ما نشر ومنها ما زال محفوظا ومنها ما يعتبر في حكم المفقود[4]، ونسب إليه مئة وسبعة وثلاثين مؤلفا، غير أن معظمها تناولت موضوعات تاريخية وأدبية متكررة تحت عناوين مختلفة[5]، وذكر المستشرق كراتشوفسكي أنها بلغت مئة وأربعين مصنفا[6]، فهو يعد عالما موسوعيا، تآليفه تعكس شخصيته العلمية المثقفة والمتدينة وتبرز تأثره بالأحداث التي شهدها عصره سواء كان ذلك في بلاده أو في أنحاء البلاد العربية الأخرى[7]، وقد خص أبو راس الناصري الباب الخامس من كتابه فتح الإله ومنّته الذي سماه "العسجد والإبريز في عدة ما ألفت بين بسيط ووسيط ووجيز" بذكر مؤلفاته والتي تمثلت فيما يلي[8]:

---

[1] ذكر يحي بوعزيز أنه تحصل على مخطوطة سجل فيها أبو راس الناصري قائمة إنتاجه الفكري تحمل عنوان "شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التآليف"، يتضح من خلالها أن أبا راس كتب وألف في 18 علما وفنا ومادة، بعضها بغزارة والبعض بقلة وهي بمجموع 136 مؤلفا، آخرها هذه المخطوطة التي أتمها قبل وفاته بثلاثة أسابيع. أنظر يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، المرجع السابق، ص 235.

[2] M, Armand, Mohamed Abou ras ben Ahmed ben Abdel Kader en-Nasiri, voyages extraordinaire nouvelle agréable récit historique sur l'Afrique septentrional, librairie de l'académie, Alger, 1885, p 219

[3] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 182.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 461.

[5] أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 23.

[6] إغناطيوس كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ج2، المرجع السابق، ص 687.

[7] Général Felix Geronimo Buch, "Expédition de Conte Oreilly Contre Alger 1775", Revue africaine, N°:9 , année1895, p39-42.

[8] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 179- 182.

أ-القرآن الكريم:

1- مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل للعبد الذليل في التيسير إلى علم التفسير.

2- تقييد على الخراز والدرر اللوامع والطراز.

ب- الحديث:[1]

3- الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات.

4- مفاتيح الجنة وأسناها في الأحاديث التي اختلف العلماء في معناها.

5- السيف المنتضى فيما رويت بأسانيد الشيخ مرتضى.

ج- الفقه:

6- درة عقد الحواشي على جيد شرحي الزرقاني والخراشي في ستة أسفار.

7- الأحكام الجوازل في نبذ من النوازل.

8- نظم عجيب في فروع قليل نصها مع كثرة الوقوع.

9- الكوكب الدري في الرد بالجدري.

10- ما رواه الواعون في أخبار الطاعون.

11- النبذة المنيفة في ترتيب في فقه أبي حنيفة.

12- المدارك قي ترتيب فقه مالك.

د- النحو:

13- الدرة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة.

14- النكت الوفية بشرح المكودي على الألفية.

15- عماد الزهاد في إعراب كلا شيء وجئت بلا زاد.

16- نفي الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصة.

هـ- المذاهب:

17- رحمة الأمة في اختلاف الأئمة.

18- تشنيف الأسماع في مسائل الإجماع.

19- جزيل المواهب في اختلاف الأربعة المذاهب.

[1] ذكر أن أمنيته شرح صحيح البخاري إذا أطال الله عمره .

20- قاصي الوهاد في مقدمة الاجتهاد

و- التوحيد والتصوف:

21- الزهر الأكم في شرح الحكم.[1]

22- الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوى.

23- كفاية المعتقد ونكاية المنتقد.

24- شرح الجمان للشيخ عبد الرحمان.

25- شرح العقد النفيس في ذكر الأعيان من أولياء غريس.

26- التشوف إلى مذهب التصوف.

ز- اللغة:

27- ضياء القابوس على كتاب القاموس.

28- رفيع الأثمان في لغة الولائم الثمان.

ح- البيان:

29- نيل الأماني على مختصر سعد الدّين التفتزاني.

ط- المنطق:

3- القول المسلم في شرح السلم.

ي- الأصول:

31- شرح المحلى.

ك- العروض:

32- شرح مشكاة الأنوار التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار.

ل- التاريخ:

33- زهرة الشماريخ في علم التاريخ.

34- المنى والسول من أول الخليقة إلى بعثة الرسول.

35- در السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة.

36- در الشقاوة في حروب درقاوة.

37- المعالم الدالة على الفرق الضالة.

---

[1] اسمه أيضا فتح الإله في التوصل إلى شرح حكم ابن عطاء الله.

38- الوسائل إلى معرفة القبائل.

39- الحلل السندسية فيما جرى بالعدوة الأندلسية.[1]

40- القصص المعرب عن الخبر المغرب عما وقع بالأندلس وثغور المغرب.

41- غريب الأخبار عما كان بوهران والأندلس مع الكفار.[2]

42- روضة السلوان المؤلفة بمرسى تطوان.

43- نباهة الغمر من أبناء العمر بأبناء ملوك ورؤساء ومن أحسن منهم ومن أساء.[3]

44- الزهرة الوردية في الملوك السعدية.

45- ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس.

46- مروج الذهب في نبذة من النسب ومن انتمى إلى الشرف وذهب.

47- الخبر المعلوم في كل من اخترع نوعا من أنواع العلوم.

م- الشروح الأدبية:

م1- شرح المقامات:

48- النزهة الأميرية في شرح المقامات الحريرية.

49- الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية.

م2- شرح القصائد:[4]

50- البشائر والإسعاد في شرح بنات سعاد.

51- نيل الأرب في شرح لامية العرب.

52- كل الصيد في جوف الفرا.

53- إزالة الوجم عن قصيدة لامية العجم.

---

[1] هذا الكتاب شرحه في الكتابين المذكورين بعده.

[2] يعرف هذا الكتاب باسم عجائب الأسفار ولطائف الأخبار.

[3] يتناول هذا الكتاب التاريخ السياسي لبعض البلدان العربية، وقد حذا أبو راس الناصري في تأليفه حذو الشيخ أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الحجار العسقلاني صاحب كتاب الغمر في أبناء العمر الذي يتناول التاريخ السياسي والثقافي لمصر والشام. أنظر:

Fagnan,E, Catalogue Général des Manuscrits de la bibliothèque nationale d'Algérie, 2 ème édition, Bibliothèque Nationale D'Algérie, Alger,1995, p 443.

[4] ذكر أبو راس أنه بيض لقصيدة امرئ القيس وكذا مقصورة ابن دريد لكنهما ضاعتا قبل التسويد، أنظر: أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 182.

54- الوصيد في شرح سلوانية الصيد.
55- الدرة الأنيقة في شرح العقيقة.
56- طراز شرح المرداسي لقصيدة المنداسي.
57- الحلة السعدية في شرح القصيدة السعدية.
58- الجمان في شرح قصيدة أبي عثمان.
59- نظم الأديب الحبيب الجامع بين المدح والنسيب والتشبيت.
60- الرياض المرضية في شرح الغوثية.
61- لب أفياخي في عدة أشياخي.
62- حلتي ونحلتي في تعداد رحلتي.
63- الفوائد المخبتة في الأجوبة المسكتة.

06- كتاب رحلته:

توجد رحلة أبو راس الناصري الموسومة بفتح الإله ومنّته في التحدث بفضل ربي ونعمته كاملة اليوم، وقد أقدم محمد بن عبد الكريم على تحقيقها اعتمادا على ثلاثة نسخ هي: مخطوط للرحلة لعبد الحي الكتاني المتواجدة في الخزانة العامة بالرباط، ومخطوطة الرّحلة لعبد الرحمان بن محمد الجيلالي، ومخطوط الرّحلة لأحمد جلول البدوي.[1]

قسم أبو راس الناصري كتابه إلى خمسة أبواب كالتالي:[2]

الباب الأول يسميه في ابتداء أمري، تحدث فيه عن نسبه الشريف، حيث ذكر والديه وأجداده وأفراد عائلته بالهيبة والفخر والاحترام. **الباب الثاني** يسميه في ذكر أشياخي النافضين عني قشب أوساخي شريعة وحقيقة وقرآنا وطريقة، يعدد فيه أشياخه ويتباهى بكثرتهم ويطنب في وصف خصالهم. **الباب الثالث** يسميه في رحلتي للمشرق والمغرب وغيرها ولقاء العلماء الأعلام وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام، وهنا يشير إلى أن رحلته التي كانت اقتداء بالجهابذة النحارير والأسانيد الجماهير مثل رحلات ابن رشيد

[1] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص11.
[2] المصدر نفسه، ص91.

السبتي[1] وابن مرزوق[2] وأبي سالم العياشي[3] ورحلة ابن ناصر[4] وغيرهم.[5] **الباب الرابع** يسميه في الأسئلة وما يتعلق بها، يتناول فيه المناظرات التي أجراها مع من لقيهم من العلماء. **الباب الخامس** يسميه العسجد والإبريز في عدة ما ألفت بين بسيط ووسيط ووجيز، وفيه يذكر تآليفه في مختلف العلوم والفنون.

إن رحلة أبي راس الناصري هي تسجيل لرحلتين[6] قام بهما لأداء فريضة الحج تفصل بينهما عشرين سنة، الرّحلة الأولى كانت بين (1204-1205هـ/1791-1792م)[7] ورحلته الثانية التي كانت سنة (1227هـ/1812م)، كما رحل للمغرب الأقصى سنة (1211هـ/ 1797م)، كتبها أواخر حياته (1233هـ/1818م) في شكل مذكرات، عني فيها بإسهاب بتدوين العلماء الذين اتصل بهم، الدروس التي حضرها والشيوخ الذين ناظرهم أو استجازهم.[8]

---

[1] **ابن رشيد السبتي:** هوعبد الله محمد بن عمر بن محمد بن رشيد الفهري السبتي محب الدين ويعرف بابن رشد، دفين فاس، (ت 721هـ/1321م)، قال عنه ابن خلدون، "كبير مشيخة المغرب وشيخ المحدثين الرحالة وسيد أهل المغرب له الرّحلة الكبرى في ست مجلدات المسماة ملء العيبة في طول الغيبة في الوجهة الوجيهية بمصر والشام وطيبة ". أنظر: عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج1، المرجع السابق، ص 443.

[2] **ابن مرزوق:** هومحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، يكنى أبا عبد الله ويلقب بشمس الدين، عالم ومحدث وفقيه ومؤرخ ولغوي وخطيب، (ت781هـ/ 1380م)، من مؤلفاته عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من استجازني من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز. أنظر: أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 5، المصدر السابق، ص 391، 392.

[3] **أبو سالم العياشي:** هو أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، نسبة لآل عياش قبيلة من البربر، رحالة وفقيه مغربي، (ت1090هـ/1679 م)، صاحب الرّحلة الموسومة بماء الموائد وتعرف أيضا بالرّحلة العياشية . أنظر: أبو سالم العياشي، فهرست عبد القادر الفاسي وتسمى بالإجازة الكبرى ومعها إجازة عبد القادر الفاسي لأبي سالم العياشي وتسمى بالإجازة الصغرى، تحقيق محمد بن عزوز، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2003، ص 127.

[4] سبقت ترجمته في هامش الصفحة 36.

[5] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص91.

[6] أنظر خريطة البلدان التي زارها أبو راس الناصري في **الملحق رقم 02**.

[7] أثناء عودته من هذه الحجة سمع وهو في تونس بالحرب بين المسلمين والإسبان بسبب وهران، فأسرع بالعودة ومساندة إخوانه في الجهاد وحينها شرع في تأليف كتابه عجائب الأسفار ولطائف الأخبار. أنظر: أبو راس الناصري، الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد، المصدر السابق، ص 67.

[8] عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص 261.

تمتاز لغة المؤلف في الرّحلة بالسهولة والوضوح وهي لغة مطابقة لأسلوب عصره فهي تجمع بين محتوى التاريخ ومظهر الأدب في وقت واحد، إذ تمتزج فيها الرواية بالنقل وتصطبغ الحقائق التاريخية بالعواطف[1]، والملاحظ على رحلته أنه أهمل فيها عنصر الزمن، فهو لم يذكر تواريخ دخوله إلى المدن التي زارها، كما أنه لم يحدد المسار والطريق الذي سلكه في رحلته، باستثناء قوله بعد حديثه عن تونس"وركبت البحر إلى مصر".[2]

إن رحلة أبي راس تختلف كثيراً عن باقي الرّحلات الحجازية الجزائرية فرغم كونها تتناول موضوع الرّحلة لغرض الحجّ إلا أنها تظهر علميّة أكثر منها دينيّة، فالتوق الروحي نحو الحرمين يبدو خافتا في الرّحلة، كما غابت في الرّحلة تلك المشاعر المتأججة والأحاسيس الفياضة للقاء بيت الله بل تظهر الروح المجدة الباحثة عن المزيد من المعارف واضحة[3]، فالمؤلف اهتم بالعلم والعلماء في رحلته بالمقام الأوّل، فكان طلب العلم وملاقاة الشّيوخ أوّل ما يقول به كلّما دخل مدينة ما، حيث يسهب في ذكر علمائها ووصف ملاقاة الشّيوخ والعلوم والمسائل التي سمعها منهم[4]، إلاّ عند ذكره مدينة العريش التي اكتفى في وصفها بقوله " فلم أجد بها عالماً آنس إليه ويكون التعويل عليه".[5]

رغم تراجع حركة التأليف التي ميزت الجزائر خلال العهد العثماني إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور شخصيات محلية، كان لها دور كبير في التأليف خاصة في مجال كتب الرّحلات، وكان على رأس هؤلاء كل من عبد الرزاق بن حمادوش والحسين بن محمد الورثيلاني وأبو راس الناصري الذين ألفوا تصانيفا عديدة كانت لها أهمية كبيرة ليس في الجزائر فقط بل في سائر البلاد العربية.

---

[1] أبو راس الناصري، زهر الشماريخ في علم التاريخ، دراسة وتحقيق وتنسيق، بن عمر حمدادو، (دط)، المركز الوطني في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 2016، ص 15.

[2] نفسه، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 115.

[3] زوهري وليد، المرجع السابق، ص 162.

[4] سميرة انساعد، "صورة المشرق العربي من خلال رحلات الجزائريين في العهد العثماني"، مجلة التراث، العدد 97، مارس 2005، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص 111.

[5] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 120 .

الفصل الثاني:أهمية الرّحلات الجزائرية في تدوين تاريخ البلاد العربية

* تمهيد

المبحث الأول: أهمية رحلة ابن حمادوش "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"

01- المغرب

02- الجزائر

03- تونس

المبحث الثاني: أهمية رحلة الورثيلاني "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"

01- الجزائر

02- تونس

03- ليبيا

04- مصر

05- الحجاز

المبحث الثالث: أهمية رحلة أبو راس الناصري "فتح الإله ومنّته في التحدث بفضل ربي ونعمته"

01- الجزائر

02- المغرب

03- تونس

04- مصر

05- الحجاز

06- الشام

07- فلسطين

* خلاصة الفصل

تعد الرّحلة من أهم مصادر تدوين التاريخ لما تتضمنه من معلومات وأخبار عن المناطق التي زارها الرّحالة، وتختلف أهمية هذه الرّحلات باختلاف أصحابها الذين يتفاوتون فيما بينهم من حيث دقة الملاحظة وسعة الإطلاع وكذا اهتمامات ودوافع كل رحالة. ترى ما هي أهم المعلومات التاريخية التي دونها كل من ابن حمادوش في رحلته الموسومة بـ لسان المقال في النبأ عن الحسب والنسب والحال والورثيلاني في رحلته الموسومة بـ نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، وأبو راس الناصري في رحلته الموسومة بـ فتح الإله ومنّته في التحدث بفضل ربي ونعمته؟

المبحث الأول: أهمية رحلة ابن حمادوش "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"

اقتصر ابن حمادوش في الجزء الثاني من رحلته على الحديث عن المغرب، الجزائر وتونس.

01- المغرب:

أ- الحياة السياسية:

اهتم ابن حمادوش في رحلته بثورة الباشا أحمد الرّيفي[1] حاكم تطوان على السلطان عبد الله[2]عام (1156هـ/1743م) لأنه كان شاهد عيان على أحداثها، فعن وقائعها ذكر

[1] تمثل **ثورة أحمد الريفي** أنموذجا من نماذج استبداد الممثل المحلي للسلطة المركزية، فبعد تعيينه حاكما لشمال المغرب وجد نفسه أمام إقليم واسع يمتد من وادي ملوية شرقا إلى المعمورة غربا ومن البحر المتوسط شمالا إلى نهر سبو جنوبا، ولضمان حكم هذا المجال ألزم السكان الضرائب، فإلى جانب الضرائب القانونية فرض ضرائبا أخرى لتغطية نفقات حياة الترف والأبهة التي كان يعيشها, وأصبح يتصرف في مملكته تلك كإقطاعي كبير حتى تشوفت به نفسه الطموح في حكم كامل البلاد، وهو الأمر الذي جعل السلطان عبد الله يقضي عليه في معركة المنزه عام 1743م، وتجدر الإشارة هنا أن أحمد الريفي تولى قيادة إقليم الريف بعد وفاة والده عبد الله 1713م والذي اشتهر بالعدل والجهاد. أنظر: البشير أبرزاق: "السلطة المركزية والممارسات الاستبدادية السلطة المحلية في شمال المغرب في عهد المولى إسماعيل 1672-1727م"، مجلة دراسات، العدد1، جانفي 2015، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن زهر، المغرب الأقصى، ص 84-88.

[2] سبقت ترجمته في هامش الصفحة 26.

أن الباشا أحمد بن عبد الله الريفي كثر ماله، فتجبر وطغى حتى جعل المكوس كأنه سنة، ثم من تجبره أراد أن يدعي السلطة لنفسه فخرج على السلطان عبد الله، فكان مصيره القتل على يد الجندي بوعزة الذي حمل رأسه إلى السلطان الذي بعثه مع عشرين بين فارس وبغال يجولون أحياء فاس برأسه وصلبوه هناك، وقد نظم ابن حمادوش قصيدة يهنئ فيها السلطان عبد الله انتصاره على" النطفة الفاجرة المفسدة في الأرض".[1]

ب- علماء المغرب:

ذكر ابن حمادوش في رحلته علماء المغرب الذين لقيهم وأجازوه، على رأسهم محمد بن عبد السلام البناني[2] الذي حضر دروسه بجامع زاوية أحمد بن ناصر[3]، وقد اختص ابن حمادوش ذكر شيوخ البناني في رحلته لأنّه كان قد استعار فهرس البناني وكتب أغلبه في رحلته[4]، كما ذكر أحمد الورززي[5] الذي أجازه، وأشار أنه دخل معه في مناقشة حول أفضلية الملائكة على الرسل وانتهى به الأمر بأن اعتبر شيخه معتزليا، ورغم ذلك بقيت العلاقة بينهما على حالها، فالشيخ الورززي تدخل من أجله لدى سلطات ميناء تطوان حتى يعفوا ابن حمادوش من المكس، كما أنّه زار الجزائر العاصمة خلال شهر رمضان سنة (1156هـ/1143م)، وذكر أيضا أنه درس على أحمد السرائري[6] وأجازه.[7]

---

[1] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 75، 78، 91.

[2] سبقت ترجمته في هامش الصفحة 27.

[3] **زاوية أحمد بن ناصر:** أسسها أبي حفص عمرو بن محمد أحمد الأنصاري سنة (983هـ/1575م) بتمكروت، غير أنّ مكانتها العلمية اكتسبتها بفضل العمل الكبير الذي قام به محمد بن ناصر الدرعي بعد انتقال أمرها إليه سنة 1642م، وهو مؤسس الطريقة الناصرية الشاذلية السنية، (ت1085هـ/ 1675م). أنظر: أبو سالم العياشي، اقتفاء الأثر بعد ذهاب الأثر، دراسة وتحقيق، نفيسة الذهبي، ط1، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1996، ص 116.

[4] لقد سرد ابن حمادوش في رحلته شيوخ عبد السلام البناني بالطريقة التي كتبها شيخه في فهرسته ما يجعل القارئ يظن أنهم شيوخ ابن حمادوش، وذلك ما وقع فيه كل من عبد القادر بكاري في المرجع السابق، ص226-233. وكذلك عبو إبراهيم في رسالته، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني (10-13هـ/16-19م)، دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018، ص 261-264.

[5] سبقت ترجمته في هامش الصفحة 24.

[6] **أحمد السرائري:** هو أحمد بن محمد السرائري التطواني، من علماء تطوان وخطبائها ومدرسي العلم بها، (ت115هـ/ 1743م). أنظر: محمد داود، المصدر السابق، ص 286.

[7] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق ص 34، 40، 99.

وعن علماء مكناس ذكر ابن حمادوش عالمين خاب ضنّه بهما، وهما عبد السلام القباب الذي قال عنه "بلغني أنه من خيارهم فلم أجده يحسن شيئا غير علم التوقيت"، وعبد القادر الفاسي الذي قال عنه أنه "مشغوف بالأحكام وليس له خبرة بها فأراد أن أقريه فامتنعت"، وفي مدينة فاس التقى ابن حمادوش بعدد من العلماء أعجب ببعضهم وانتقد البعض الآخر منهم، فمن الصنف الأول عبد الوهاب أدراق[1] طبيب السلطان إسماعيل وذريته وأحمد بن المبارك[2] الذي أجازه لكنّه توفي قبل كتابة الإجازة له، غير أنه حصل على الإجازة بشهادة تلميذ ابن المبارك عبد القادر بن العربي بوخريص[3]،[4] ومن الصنف الثاني المنجم محمد القسنطيني الذي قال عنه "ولم أجد عنده من العلم ففارقته ولم يتعلق قلبي به، وإنما كثرت دعوته بكثرة الكتب وأما العلم فلم أضن أنه قرأه على شيخ وإنما يأخذ من الكتب"، أما عن مدينة تطوان فقال" فسألت عن علم الفلك فلم يكن له متقن... وأما الحساب والطب والهندسة فلم أرى من يبحث عنهما فضلا عن من يتقنهما".[5]

ج- الحياة العامة (الأعراف والتقاليد):

ذم ابن حمادوش عادة المكس بتطوان ووصفها بالقبيحة، لأن المكاسين أوقفوه وأخذوا ما عنده من بضاعة ثم أرسلوه إلى دار العشر (الجمارك) ليخضع لقوانينها، وذكر أنا أقبح ما في المغرب كله حماماتهم التي يبدون فيها عوراتهم، ومن عاداتهم السيئة أن "جاءت هرة تأكل مما هناك فرآها بعض الحمارين وكانت جماعة قليلة فرماها بمكحلة فأرادها

---

[1] سبقت ترجمته في هامش الصفحة 27.

[2] سبقت ترجمته في هامش الصفحة 23.

[3] **عبد القادر بن العربي بوخريص:** هو أبو عبد الله عبد القادر بن العربي بن قاسم بن عبد العزيز بن عبد الخالق بوخريص الفاسي، فقيه وعلامة تولى القضاء بفاس ثم عزله السلطان سيدي محمد بن عبد الله عندما تقدت به السن، (ت1188هـ/1775م)، أخذ عنه عدة علماء مثل عبد القادر بن شقرون الفاسي، محمد البكري الدلائي. أنظر: أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق، عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، ج2، (دط)، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004، ص 16.

[4] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 73-77، 83 – 91.

[5] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 80، 81، 71. وأبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري ، المرجع السابق، ص 73، 74.

بحبتها وأخذها وذبحها وسلخها، فكانت كلها شحما من شدة السمن وأمعاءها كأمعاء بني آدم واحد وهي ليست وحشية وإنما هي أنيسة في الغالب فطبخوها وأكلوها ونحن ننظر"، ومن غريب ما رأى ابن حمادوش أنهم يحصدون الشعير في خامس أبريل، وتلك الطيور التي لا تلد إلا فوق الماء في الموضع الذي يكون عليه كقطعة حسير من الكلأ ولا يمس بيضهم الماء وإن مسه فسد، لكنه أعجب بقسمة مياه فاس التي تعم البلاد كلها، كما أعجب بألواح قباب فاس وبالأخص اللوح الذي يقع داخل قبّة المولى إدريس[1].[2]

أشار ابن حمادوش إلى أكل أهل المغرب يوم العنصرة[3] وهو هشيم أذناب الضأن بالقرفة و الكسكس وأشار أيضا إلى لباسهم، فالرجال لا يتعممون إلا قليلا أما النساء فلهم عمائم كبار، وأخذ على رجال أهل فاس تزينهم بزينة النساء، و يبدو أن أهل المغرب كانوا يلبسون أحزمة الحرير والشاشية التونسية وهي بضاعة ذكرها ابن حمادوش عند تعرضه للمكس بتطوان بالإضافة إلى القشاشيب البيض يوم العيد.[4]وقد ذكر ابن حمادوش عادة دفن الأموات في المغرب عند تحدثه عن وفاة شيخه ابن المبارك، فالميت يغسل ويكفن وتوضع فوق نعشه قبة، ثم يحمل للمسجد للصلاة عليه، وبعد وضعه في القبر يكسر العامة نعشه ويأخذ كل واحد منهم قطعة، وعن زيارة القبور ذكر زيارته ضريح الولي سيدي علي الريفي دفين تطوان، ولم يهتم ابن حمادوش بمدح الولي أو وصف طقوس الزيارة كما يفعل الورثيلاني مثلا ما يدل على عدم اهتمامه بظاهرة التصوف المنتشرة

---

[1] **المولى إدريس:** هو إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أول ملوك الدولة الإدريسية التي تشكلت في المغرب خلال الفترة (172-375هـ/788-1018م)، أسس مدينة فاس على الضفة اليمنى من نهر فاس عام 789م، وبعد وفاته شيد ابنه المدينة الثانية على الضفة اليسرى سنة 808م، وقد أصبحت عاصمة لبلاد المغرب في العهد العلوي وعاصمة للمملكة المغربية إلى غاية 1912م. أنظر: عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، مج4، (دط)، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1987، ص 10-21.

[2] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 32، 99، 73، 94.

[3] **يوم العنصرة:** يحتفل به في اليوم الرابع والعشرين من يونيو/جوان، أي بعد خمسين يوما من عيد الفصح، وهو عيد عند المسيحيين في ذكرى نزول الروح القدس على حواريي المسيح الإثني عشر، ويعتقد العامة –وهما– أن لهذا العيد علاقة بالنّبي يحي بن زكريا. وفي هذا إشارة إلى مشاركة المسلمين لأهل الذمة في احتفالاتهم. أنظر: عمر بلبشير، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من ق6 إلى 9هـ/12-15م من خلال كتاب المعيار للونشريسي، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة وهران، 2009-2010، ص 146.

[4] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 94، 32، 96.

آنذاك. ومن الأمراض التي كانت معروفة عند المغاربة الحمى التي أصابت ابن حمادوش والتي عالجها بتناول ثلاثة أثمان من الكين[1] كان قد اشتراها بستة موزونات[2].[3]

وصف ابن حمادوش طقوس عيد الأضحى في تطوان، ففي صبيحة يوم العيد قصد المصلّون المسجد، وأطلق قائدهم مع جماعة يحملون المكاحل (البنادق) البارود ثم كانت صلاة العيد وخطبتها، وبالمناسبة نظّم ابن حمادوش قصيدتين يصف فيهما حال غربته من كساد سلعته وشوقه لأمه وزوجته التي فارقها كرها. أما عن عادات المولد النبوي[4] فقد أشار ابن حمادوش أن أهل فاس يعظمونه بالذبائح، كما يطوف الطبالين والعياطين الشوارع والأسواق، وتعرض آلات الطرب للبيع، وتوقد قباب الشمع، وهنا قارن الاحتفال بالجزائر فقال "أخف مما يجعل عندنا في الجزائر".[5]

02- الجزائر:

أ- الحياة السياسة:

من الحوادث التي تبرز طبيعة العلاقات السياسية القائمة بين حكام الجزائر مع السلطان العثماني ذكر ابن حمادوش أن السلطان قد أرسل قبجيا إلى الجزائر، غير أنه لم

---

[1] **الكين**: Quinine دواء يستخرج من قشرة أشجار الكين المنتشرة في المناطق الاستوائية، اكتشفها الأوربيون في أمريكا في ق 16م. أنظر: أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 279.

[2] **الموزونة**: عملة مغربية بيضوية الشكل صغيرة الحجم وغير مكتوبة كانت تصدر بمراكش، وهي مساوية للموزونة الجزائرية في القيمة. أنظر: وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم، عبد القادر زبادية، (دط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 154.

[3] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 86، 33، 84.

[4] بدأ الاحتفال بالمولد النّبوي الشريف في بلاد المغرب في عهد الدولة المرينية، وكان أول من احتفل بهذه المناسبة أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق (1258-1286م) حيث أقام ليلة المولد بفاس واستمع إلى قصائد الشعراء ، أما في الجزائر فقد بدأ الاحتفال في تلمسان مع عهد أبي حمو موسى الثاني منذ توليه العرش الزياني (760هـ/ 1359م)، وتجدر الإشارة أن الاحتفال بالمولد النّبوي بدأ منذ عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (341هـ-365هـ/953-975م)، الذي سنّ للمجتمع المصري الاحتفال بستة مواليد هي: مولد النّبي(ص)، ومواليد آل البيت علي بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة الزهراء، والسادس مولد الخليفة الحاضر. أنظر: عمر بلبشير، المرجع السابق، ص143.

[5] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 107، 108، 84.

يستقبل في المرسى من طرف ممثلي السلطة العثمانية، وهذه إشارة إلى استقلال الدايات في تسيير شؤون البلاد خلال الفترة (1671-1830م)، لكن هناك ما يشير إلى عدم قطع الصلة نهائيا بالسلطان وبقاء الحكام يهادونه ويسترضونه وهو أن الباشا ابراهيم[1] الذي تولى الحكم عام(1158هـ/1745م) قد بعث بهدايا إلى السلطان لأخذ الباشوية منه، تمثلت هذه الهدايا في أربعين نصرانيا وثمانية مكاحل وأشياء أخرى نفيسة.[2]

ومن مظاهر السياسة الداخلية في الجزائر ذكر ابن حمادوش حادثين، الأول هو ثورة زواوة (1158هـ/1745م)[3]، فيذكر أن هذه الثورة قام بها أهالي زواوة على قائد سباو محمد الملقب بالذباح[4] عام (1158هـ/1745م) فطلب قائد سباو المساعدة من الباشا إبراهيم فبعث له فرقة من مائتين من اليولداش ثم بعث له مرة ثانية ثمانية وسبعون رأسا على الجمال غير أنه لم يرجع منها سوى أربعة عشر رأسا لأن الثوار نهبوا أمتعتهم وأموالهم وحرقوا دشورهم. والثاني هو قصة اليهودي الذي تسبب في فرار باي الغرب (معسكر) عام (1159هـ/ 1746م) حيث ذكر أن باي الغرب المعروف بابن المسراتي[5] قد هرب إلى مدينة وهران المحتلة من الإسبان، والسبب هو أن أحد أعوانه وهو تاجر يهودي طلب منه أن يهرب من الباشا الذي كان غضبانا عليه رغم أن الباي كانت

---

[1] **ابراهيم باشا:** يعرف بالداي كوشوك والداي إبراهيم الصغير، داي الجزائر بين (1745-1748م) وهو ابن أخ الداي إبراهيم، توفي مسموما بعد تمرد تلمسان 1748م. أنظر: صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، (دط)، دار هومة، الجزائر 2012، ص161.

[2] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 120، 233.

[3] لم يذكر ابن حمادوش أسباب هذه الثورة، فقد كانت زواوة غير خاضعة للسلطة العثمانية لكنها كانت تدفع ضريبة الاستقلال الداخلي، غير أن العثمانيين حاولوا التوغل فيها وفرض ضرائب جديدة وهو السبب الرئيسي لهذه الثورة حيث عينت السلطة العثمانية محمد الذباح قائدا على سباو وزواوة التي تم فصلها عن إقليم التيطري، فاستولى الزواويون على برج قلعة بوغني وبرج حمزة (البويرة اليوم) وقتلوا قائد سباو، و استمرت الثورة مدة سنه، فأزعجت السلطات العثمانية التي جندت لها جيشا من العاصمة بقيادة شريف آغا، ومن المدية بقيادة الباي سفطة، ومن قسنطينة بقيادة الباي أحمد القلي فتم القضاء عليها. أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 213، 214.

[4] اسمه محمد الفريرا، لقب كذلك لأنه قتل عددا كبيرا من الناس. أنظر: صالح عباد، المرجع السابق، ص 161.

[5] **ابن المسراتي:** يعرف بمصطفى الأحمر المسراتي وهو ابن محي الدين المسراتي الذي خلف مصطفى أبو شلاغم، تنازل عن الحكم لابنه مصطفى الأحمر المسراتي، حكم لفترة دامت عشر سنوات (1738-1748م) حيث قتل مسموما من قبل عائلة زوجته عام 1748م، دفن بمدينة مستغانم بقبّة الباي مصطفى أبو الشلاغم. أنظر:
Isaac Blochles, Israelites d'oran de 1792 a 1815, paris, 1886, p 89.

علاقته جيدة مع الباشا، وكان اليهودي يهدف من ذلك إلى التهرب من دفع ديونه للباي.[1]

أما عن علاقات الجزائر الخارجية فقد أشار ابن حمادوش إلى رفض الإسبان فدية الأسرى المسلمين سنة (1157هـ/1744م) الأمر الذي أغضب إبراهيم باشا الذي توعد بغلق كنيستهم أو هدمها إذا لم يقبلوا الصلح، كما أشار إلى توقيع الجزائر لمعاهدة الصلح مع الدانمارك[2] صيف (1159هـ/1746م) لكنه لم يذكر دوافع الصلح أو ما جاء فيه.[3]

وعن حكام الجزائر خلال العهد العثماني ذكر ابن حمادوش تسعة وستين باشا من باشاوات الجزائر، دون أن يحتسب باشا زمانه إبراهيم باشا، وقد ذكرهم بأسمائهم وتواريخ ولايتهم بالتقويم الهجري، بداية من ولاية عبد الله بلك باشي (1046هـ/1633م) إلى ولاية إبراهيم باشا صبيحة الأربعاء 25 رمضان(1158هـ/ 1745م) والذي قال عنه "وهو زماننا"[4]، ثم رجع ليذكر باقي الحكام بداية من إسحاق بربروس[5](915هـ/1509م) إلى عبد الله بلك باشي[6]، وبهذه المناسبة أشار إلى خمسة وعشرين سلطانا من سلاطين الدولة العثمانية، بداية من عثمان الأول (641هـ/1243م)، إلى محمود خان (1143هـ/ 1730م) والذي قال عنه أنه باق في الحكم إلى الآن[7]، وقد أوضح أن نسبهم لا يعود إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، بل إلى عثمان خان مؤسس الدولة العثمانية.[8]

---

[1] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 163، 253.

[2] تم عقد هذه المعاهدة بتاريخ 10 ماي 1746 بين إبراهيم الصغير داي جمهورية الجزائر –كما تسميها نسخة الاتفاقية الدانماركية–وملك الدانمارك والنرويج كريستيان السادس (1732–1746م) وهي معاهدة تهدف لتجسيد السلم والتجارة بين الطرفين، وتجدر الإشارة هنا أن كل دولة كانت لا تعقد السلم مع الجزائر كانت تعتبر في حالة حرب معها، حسب ما نصت عليه مبادئ الدبلوماسية الجزائرية آنذاك. أنظر: مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، ط1، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 1985، ص 100.

[3] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 119، 257.

[4] أنظر: **الملحق رقم 03**

[5] تجمع كل المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ الجزائر في العهد العثماني أن بداية إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية رسميا كان عام 1519، فرسالة مجلس أعيان الجزائر إلى السلطان سليم الأول حول تعيينه كحاكم على الجزائر هي التي رسمت نهائيا انضمام الجزائر للدولة العثمانية والذي استمر إلى غاية الحملة الفرنسية على الجزائر 1830.

[6] أنظر: **الملحق رقم 04.**

[7] أنظر: **الملحق رقم 05.**

[8] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 225، 233– 235.

ب- علماء الجزائر:

ذكر ابن حمادوش العديد من علماء الجزائر، منهم المعاصرين له ومنهم من كانوا متقدمين عنه، حيث ذكر العالم محمد بن ميمون الجزائري[1] الذي كان كثيرا ما يجالسه في داره ويتدارس معه كتب العلوم العقلية والنقلية، كما ذكر محمد الحنفي الذي درّسه ابن حمادوش كتاب الحباك في الإسطرلاب، ومحمد بن المسيسني الذي كتب عقد زواج حفيد الباشا إبراهيم، ومحمد بن الحسين الذي بعث له رسالة تعزية بعد وفاة ولده التوأم.[2] وذكر أحمد البوني[3] صاحب كتاب الألغاز الذي تداوله علماء عصره، ويحي الشاوي وبركات بن باديس وسحنون بن عثمان الونشريسي الذين حاولوا حل لغز البوني، وأحمد الزروق البوني الذي راسله العلماء ليجيبهم عن لغز أبيه لكنه لم يرد عليهم.[4] وعندما قدم الشيخ الورززي شهادته لابن حمادوش على كتابه الدرر بأنه صالح للإقراء والمذاكرة امتنع العديد من العلماء الحاضرين بالجامع الكبير الاعتراف بشهادة الورززي لابن حمادوش حسدا منهم إلا القليل منهم مثل أحمد بن عمار[5] وعبد الرحمان المازوني وأبو القاسم بن يوسف الحسني وعبد الملك البرنوصي السليماني.[6]

وقد ذكر ابن حمادوش مجوعة أخرى من العلماء كانوا يحضرون معه قراءة صحيح البخاري بالجامع الكبير[7] مثل محمد بن سيدي الهادي وأحمد العمالي وغيرهم، كما ذكر

---

[1] سبقت ترجمته في هامش الصفحة 26.

[2] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 31، 119، 237، 150، 151.

[3] سبقت ترجمته في هامش الصفحة 17.

[4] المصدر نفسه، ص130-138.

[5] سبقت ترجمته في هامش الصفحة 27.

[6] المصدر نفسه، ص 259 – 263. وأبو القاسم سعد الله، الطبيب الرّحالة ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص 31.

[7] **الجامع الكبير**: هو أقدم مسجد في الجزائر العاصمة بل في المغرب الأوسط بعد مسجد عقبة بن نافع الفهري، بناه يوسف بن تاشفين عام (490هـ/1097م)، كان هذا الجامع مقرا للإفتاء المالكي وللمجلس الشرعي الأسبوعي يوم الخميس، يضم مفتيين وقاضيين من المذهبين، بالإضافة إلى كبار العلماء والقضاة، وكان المجلس يفصل في القضايا الشائكة وهو مركزا للمناظرات أيضا، كان له عدد كبير من الموظفين وأوقاف ضخمة، ومن أشهر العائلات التي تولت الفتوى المالكية في الجامع عائلة قدورة، ابن جعنون، ابن الشاهد، ابن الأمين، ابن النيكرو. أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 258. والموقع الإلكتروني:
https://al-ain.com/article/great-masjid-algiers-algeria ، تاريخ الإطلاع: 03 أفريل 2019.

العالم ابن علي[1] الذي وقع معه في عداء، حيث كان ابن حمادوش في بيت ابن ميمون فدخل عليهم ابن علي فلم يقم له ابن حمادوش تعظيما له، فغضب ابن علي وخرج فهجاه ابن حمادوش بقصيدة يفتخر فيها عليه بشرفه ونسبه لأنّ ابن علي كان كرغليا.[2]

ج- الحياة العامة (الأعراف والتقاليد):

من عادات الجزائريين التي ذكرها ابن حمادوش إقامة الصلاة المعهودة على النّبي(ص) ورش الخدم للناس بماء الورد[3] عقب ختم صحيح البخاري بالجامع الكبير. أما في ليلة القدر فذكر ابن حمادوش أن المسؤول عن الجامع الكبير كان يفرغ قنطارا أو أكثر من الشمع ويقسمه على ثلاثين شمعة خضراء، ثم يحمل القراء هذه الشموع إلى دار الباشا ويرجعون على طريق غير التي ذهبوا عليها، وكان أحدهم ينشد وهم يصلّون ويسلّمون على النّبي(ص) حتى يدخلوا إلى المسجد وعندها يقومون بتوزيع الشمع وتركيبه. ومن عادات الجزائريين أيضا إقامة الولائم في حفلات الختان عند العائلات الثرية، أما العائلات الفقيرة مثل عائلة ابن حمادوش فكثيرا ما كانت تتجاهل هذه الولائم وهذا ما استنتجناه من حديثه عن ختان ابنه "كان ختاما لم يعلم به أحد وكان أهلي طامعين أن يجعلوه وليمة عرس فسقط في أيديهم ولاموني عليه".[4]وعن طقوس الجنائز تحدث ابن حمادوش عن جنازة إبراهيم باشا، فذكر أنه عندما توفي وبعد غسله وتكفينه تم رفع العلامات الخضر عليه في الصوامع، وأحضر إلى الجامع الكبير وقرأ عليه ثلاثين رجلا حزبين من القرآن مرتين، فكان ذلك ختم القرآن مرتين.[5]

---

[1] سبقت ترجمته في هامش الصفحة 27.

[2] أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرّحالة ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص 32.

[3] ماء يستخرج من النباتات، وأحسن نوعية منه هو النيساري وهو المستخرج من رحيق زهر البليدة الأبيض. أنظر وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 146.

[4] أشار الزهار إلى المهرجان الذي أقامه مصطفى باشا لولديه بمناسبة ختانهما، حيث دعا كافة أهل البلد للوليمة، وكان الطباخون يطعمون الناس ثلاثة مرات في كل يوم والقهوة في كل وقت، وقد امتدت هذه الوليمة سبعة أيام، وفي اليوم السابع أمر الباشا بتختين عدد كبير من أبناء الفقراء، واستمر التختين لمدة شهر، وهذا دليل على اهتمام السلطة بتختين الفقراء الذين يعجز آبائهم عن إقامة الولائم. أنظر: أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق، أحمد توفيق المدني، (دط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 82.

[5] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 125، 126، 118، 236.

من الجانب الاقتصادي نستطيع معرفة بعض السلع التي كان يتاجر فيها سكان الجزائر آنذاك، وهي تلك السلع التي ذكرها ابن حمادوش في إطار حديثه عن سلعته التي تعرضت إلى المكس عند ميناء تطوان أو تلك التي عددها بعد بيعها والتي تمثلت قي الشاشية وأحزمة الحرير والقطن وغيرها، كما نستطيع معرفة العملة[1] المتداولة آنذاك وهي الدّنانير، الموزونة، ربع سلطاني وخمسينية جزائرية[2] ومعدنها من الذهب والفضة.[3]

أما عن الحالة الصحية للجزائريين فقد ذكر ابن حمادوش أن صديقه عبد القادر بن كرشال الذي رافقه في رحلته أصيب بالوباء وتوفي عند مضيق جبل طارق ما يدل على انتشار الأوبئة[4] في الجزائر آنذاك، وعن إجراءات السلطة العثمانية للوقاية منها ذكر ابن حمادوش أنّ السلطة لجأت إلى الحجر الصحي على الحجاج القادمين من الإسكندرية الذين انتشر الوباء بينهم، حيث منعهم الباشا من الدخول مدة خمسة عشر يوما، وذلك حتى يتأكد من سلامتهم من الوباء خوفا من انتشار المرض بين الأصحاء.[5]

من الناحية الاجتماعية أدرج ابن حمادوش في رحلته عقودا عديدة للزواج، منها عقدي زواجه وعقد زواج أخته يمكن الخروج منها بالمعلومات التالية:

---

[1] كانت العملة الجزائرية تسك وفقا للمحتوى المعدني في القيمة والوزن الموضوعين حسب المعيار الرسمي لإسطنبول، وكانت العملة الذهبية تدعى سلطاني وبسبب قيمتها ومحتواها من الذهب فأنها لم تكن كثيرة التداول، وكانت العملة الفضية هي آداة التعامل الأساسية وتدعى البوقو BUCU والقطعة الأكثر استخداما هي الزوج بوقو، ويسميها العرب الدورو الجزائري تمييزا له عن الدورو الاسباني الذي كان مستعملا في حوض البحر المتوسط، ولأغراض التعداد قسمت هذه القطع إلى وحدات تدعى موزون MEVZUNE، وقد أصدرت دار السكة أربع قطع نحاسية صغيرة لتمثل قيم كسور الموزون أصغرها الأقصى AKCA. أنظر: وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 153.

[2] **خمسينية جزائرية:** يعود استخدام الدينار الخمسيني إلى فترة مبكرة من العهد العثماني وأقدم إشارة إليه وردت في عقود المحكمة الشرعية تعود إلى(929هـ/1522م)، ويكاد يكون العملة الوحيدة المستخدمة في المعاملات التي من ضمنها الصداق، وهي عملة وهمية حسابية تستخدم في عد النقود. أنظر: خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص 353، 354.

[3] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 32، 98، 113.

[4] كانت الأوبئة تنتقل إلى الجزائر من طرف الحجاج والتجار القادمين من المشرق ومراكب الجنود الأتراك القادمة من إستانبول، لذا نجد أن أول من يصاب به هم عمال الموانئ وبعد ذلك ينتشر في بقية أنحاء البلاد. أنظر: أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 51، 151.

[5] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 30، 121.

– انتشار ظاهرة الزواج المبكر، فابن حمادوش تزوج وعمره لم يتجاوز 18 سنة وكذا انتشار ظاهرة تعدد الزوجات، فابن حمادوش تزوج مرتين وأدرج عقدي زواجه في رحلته.

– الاهتمام بإعلان النكاح واستعمال عقد الزواج في إثباته، والدليل أن ابن حمادوش طلب من إبراهيم باشا الذي تزوج سرا على مذهبه أن يعلن زواجه، فأثبته بالعقد أمام القاضي محمد بن ميمون بالإضافة إلى انتشار ظاهرة تزيين عقد الزواج بين الأسر الغنية حيث تم تزيين عقد زواج حفيد الباشا بالذهب واللازورد.[1]

– من شروط عقد الزواج الصداق أو المهر، وفيه المقدم الذي يعطى للمرأة قبل الزواج، والمؤخر أو الكالئ –كما يسميه– وهو الذي يعطى للمرأة بعد الزواج في مدة زمنية يتفق عليها الزوج وأب الزوجة في العقد، حيث حددت مدة المهر المؤخر في زواج أخته مثلا بستة أعوام، وتختلف قيمته المهر وماهيته من عقد لآخر، فممّا يكون في الصداق النقود، قناطير الصوف، قفطان القطيفة، الأفراد[2]، أوقيات الجوهر، الأمة (الخادمة)...

– يحمي عقد الزواج حقوق المرأة المتزوجة بعد وفاة زوجها، فكثير من الأزواج كانوا لا يكملون دفع صداق زوجاتهم في قائم حياتهم وإنما يتركون ذلك إلى ما بعد وفاتهم حتى يقتطع ما بقي منه من تركاتهم باعتباره دينا عليهم ويسلم لزوجاتهم مع نصيبهن من الميراث، وإذا حدث العكس وتوفيت الزوجة قبل الزوج فإن ورثتها هم الذين يطالبون الزوج بباقي الصداق وعليهم في هذه الحالة أيضا إثبات ذلك بواسطة عقد الزواج.[3]

– اتسام صيغة عقد الزواج بالطابع الديني ومثال ذلك ما جاء في عقد زواج أحد الأندلسيين" الحمد لله الذي أحل بنعمته النكاح، وحرم بحرمته السفاح، ورفع عنا الحرج في دينه والجناح،..." إضافة إلى الاهتمام بجمال الأسلوب حيث ذكر ابن حمادوش أنه أثناء زواج حفيد الباشا إبراهيم عجز المفتي عن كتابة صيغة العقد بأسلوب منمق فاستعان بصيغة عقد زواج كان قد كتبها محمد بن عبد المؤمن منذ أكثر من نصف قرن.[4]

---

[1] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 237.

[2] **الأفراد:** إن لفظة فرد لها ثلاث احتمالات، أوّلها أن تعنى الثور، وثانيها أن تعني السوار الذهبي، أمّا الاحتمال الثالث وهو أن تكون عبارة عن هدايا إلزامية تقدم لأقرب أفراد العروسة مثل الأم والجدّة والخالة. أنظر: خليفة حماش، المرجع السابق، ص 376.

[3] خليفة حماش، المرجع السابق، 323، 324.

[4] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 246 ،237.

ج- **تونس:**

ذكر ابن حمادوش حادثة هروب حاكم تونس محمد الرّشيد باي الذي قدم الجزائر مع أخيه محمود باي فارين من ابن عمهم علي باي سنة (1157هـ/1744م)[1]، والتقائهم مع حاكم تطوان عبد الواحد بن الباشا علي بن عبد الله الريفي فارا من مولاه عبد الله حين قتل أباه[2]، وقد ذكر ابن حمادوش أن هؤلاء صلوا جميعا في الجامع الكبير بمدينة الجزائر ما يشير إلى طابع السلم الذي ميّز علاقات الجزائر مع جيرانها خلال هذه الفترة. كما أشار ابن حمادوش إلى قدوم الشيخ محمد الشافعي الباجي[3] الذي يسميه صاحبنا إلى الجزائر رفقة محمد باي الذي تناظر معه في عدة مسائل منها لغز أحمد البوني.[4]

المبحث الثاني: أهمية رحلة الورثيلاني "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"

تحتوي الرّحلة الورثيلانية على وصف دقيق لعديد القرى والمدن التي زارها الحسين بن محمد الورثيلاني أو مرّ بها أثناء رحلته، كان أبرزها المحطات التالية:[5]

---

[1] حدث ذلك في إطار الحرب الأهلية التونسية، وهي صراع حدث خلال الفترة (1728-1756م) بين أفراد الأسرة الحسينية الحاكمة، حيث شهدت إعدام علي باشا ابن عمّهما لأبيهما الحسين بن علي وفرارهما إلى الجزائر، وبقائهما هناك أكثر من عشر سنوات (1744-1756م)، وانتهت برجوع الأخوين إلى تونس واستعادتهما للسلطة وإعدامهما لابن عمهما علي باشا 1756. أنظر: صورية حصام، العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2012-2013، ص 63، 64.

[2] يرى أبو القاسم سعد الله وجود خلط في في هذه الأسماء المغربية فإذا كان عبد الواحد هو ابن المقتول فيكون المقتول هو أباه أحمد الريفي وليس علي بن عبد الله، وإذا كان عبد الواحد هو أخ المقتول فيكون الصحيح هو أخاه أحمد الريفي. أنظر: عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، هامش الصفحة 134. وهامش الصفحة 49 من المذكرة.

[3] **محمد الشافعي الباجي:** هو محمد بن محمد بن القاضي الشريف المساكنني الباجي التونسي المعروف بالشافعي، أديب وشاعر وفقيه ولغوي وأصولي، عمل بالقضاء واختص بالأمير الحسين بن علي، فر مع أبنائه إلى الجزائر وقاسمهم الشدائد حتى رجعوا إلى بلادهم وهناك عرضوا عليه عدة مناصب جليلة لكنه لم يقبل بل تفرغ إلى العلم والعبادة، (ت1180هـ/1766م)، له شرح على قصيدة الباي محمد الرشيد الميمية في المديح النّبوي، المسماة بمحركات السواكن إلى أشرف الأماكن، سمّاها إبداء النكات من خبايا المحركات، وهي من أمتع الكتب في الأدب. أنظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص 52-54.

[4] أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرّحالة ابن حمادوش الجزائري، ص 134، 65.

[5] أنظر خريطة خط سير رحلته في **الملحق رقم 01.**

01- الجزائر:

أ- بجاية:

أعجب الورثيلاني ببجاية وعلمائها "وبالجملة ففضل بجاية مشهور وعلم أهلها مذكور... وقد سمعنا أن بجاية فيها خمسمائة صبية يحفظن المدونة[1] أما اللاتي يحفظن ابن الحاجب[2] فلا يحصي عددهن إلا الله تعالى... وقد زار الورثيلاني في بجاية عدد كبير من العلماء الأحياء منهم والأموات، فمن الأحياء ذكر زيارته للعالم أبي القاسم وسيدي محمد وأحمد السطمبولي، ولما وصل إلى أولاد الشيخ محمد أمقران –أنسابه كما ذكر– زار إبراهيم بن ثابت في بني مسعود وأحمد بن معمر الذي قال عنه ما كان يسمع عنه "من زار بجاية ولم يزره لم يذهب بشيء منها"، وزار عبد الرحمن شارح الوغليسية، ومحمد السكلاوي الجزائري الذي كان يقرأ عليه كبرى السنوسي.[3]

ومن الأموات زار رجال النخلة المدفونين في مسجد الخميس، وذكر أنه سمع أن كل من استغاث بهم يغاث بإذن الله، كما زار المدفونين في جبل خليفة الذين قال عنهم أن أهل بجاية يعظمونهم غاية التعظيم، وزار خلوة أبي مدين الغوث دفين تلمسان وخلوة عبد القادر الجيلاني[4] وخلوة أبي العباس السبتي، وأثناء زيارته لأبي زكريا الزواوي ذكر

---

[1] **المدونة:** يقصد به كتاب المدونة الكبرى، وهو مجموع أقوال الإمام مالك (ت179هـ/795م) وأقوال الصحابة الكبار عن عديد المسائل الفقهية التي تجاوزت ستة وثلاثين ألف مسألة، قام بتدوينها وتبويبها سحنون بن سعيد التنوخي، (ت240هـ/854م)، وهي ثاني أمهات المصادر في الفقه المالكي بعد كتاب الموطأ. أنظر: مالك بن أنس الأصبحي، المدونة الكبرى، رواية، الإمام سحنون بن سعيد التوخي، مج1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1994.

[2] **ابن الحاجب:** يقصد به كتاب جامع الأمهات لصاحبه عثمان بن عمر بن أبي بكر بن الحاجب الكردي المالكي، (ت646هـ/1248م)، قصد مؤلفه من وضعه جمع ما تقدم من مسائل الفقه وفروعه ملخصه من أقوال علماء المذهب المالكي وكتبهم المشهورة. أنظر: عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن الحاجب الكردي المالكي، جامع الأمهات، تحقيق، أبو عبد الرحمان الأخضر الأخضري، ط2، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000.

[3] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص30-43.

[4] **عبد القادر الجيلاني:** هو عبد القادر بن أبي صالح أبو محمد الجيلاني أو الجيلي، نسبة إلى بلدة جيلان وراء طبرستان العراق، إمام صوفي وإليه تنتسب الطريقة القادرية الصوفية، (ت561هـ/1165م). أنظر:

Rinn Louis, Marabouts et khouans étude sur lislam en Algerie, dolphe jourdan, libraire éditeur, Alger, 1884, p173, 174.

الورثيلاني أربعة قبور يستجاب الدعاء عندها هم قبر معروف ببغداد، وقبر أبي مروان في بونة وقبر أبي زكريا يحي الزواوي وقبر أبي مدين بتلمسان."[1] وقد حث الورثيلاني على عدم التعرض لكل من ثبتت له الخصوصية من الأولياء[2] إلا ما أنكره الشرع، وبذلك يتضح أنه يكن احتراما شديدا ومقدسا للأولياء لاعتقاده أن البركة حاصلة في زيارتهم وذويهم أحياء وأمواتا، ويرى أن دعواتهم مجابة وبركتهم ملموسة، وذلك ما يلاحظ في دعواته بأن يفيض الله على الجميع بركاتهم.[3]

ب- بسكرة:

زار الورثيلاني مدينة بسكرة ووصفها وصفا طبيعيا وبشريا مفصلا، وما أعجبه فيها جامعها الأعظم وهو جامع عقبة بن نافع الفهري. ذكر الورثيلاني أنه زار في بسكرة قبر الولي عبد الرحمن الأخضري[4] الذي ذاع صيته في مصر والمغرب خاصة مؤلفه السلم في النطق والجوهر المكنون في البيان، كما زار قبر الولي سيدي خالد -النّبي حسب اعتقاده-"مشينا لزيارة النّبي سيدي خالد عليه السلام على القول بنبوّته، وقد شهر غير واحد من المتأرخين رسالته بجبل الرس الملّقب الآن أوراس، وكانت معجزته نارًا وكانت رسالته قبل رسالة سيّدنا محمّد(ص) بمدة قليلة، إلا أن رسالة سيدنا محمّد(ص) نسخت

---

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص 30-43.

[2] **الولي:** هو العارف بالله وبصفاته، المواظب على الطاعات، المتجنب للمعاصي، المحافظ على السنن والآداب الشرعية، سمي وليا لأنه يتولى عبادة الله على الدوام أو لأن الله تولاه بلطفه وعنايته، إنه الشخص التّقي الذي يحظى في حياته و بعد مماته بتقدير واحترام الناس، وينقسم الأولياء إلى مرابطين شرفاء بالنسب ينتهون إلى آل الرسول(ص) وأولياء من ذوي الكرامات، والكرامة في سجل التصوف هي الفعل الخارق للعادة ويقابلها لدى الأنبياء المعجزة. أنظر:
E, Douté, Notes sur l'islam maghrébin, éditeur Ernest Leroux, Paris, 1900, p32.

[3] أحمد عزي، التواصل القيمي في الرّحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار من تأليف سيدي الحسين بن محمد الورثيلاني 1125-1193هـ، دراسة تم إعدادها لمؤتمر جامعة فيلاديلفيا حول ثقافة التواصل، الأردن، نوفمبر 2009، ص 24.

[4] **عبد الرحمان الأخضري:** هو عبد الرحمان بن سيدي محمد الصغير بن عامر الأخضري البنطيوسي البسكري الجزائري المالكي، إمام صوفي ومن أبرز علماء الجزائر في ق 10هـ، أشتهر بعلمه وتآليفه التي درست في معظم حواضر البلاد العربية، (ت953هـ/1546م)، من أشهر مؤلفاته السلم في المنطق الذي ترجمه المستشرق الفرنسي لوسيان سنة 1921. أنظر: الدراجي بوزياني، عبد الرحمان الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، ط2، دار الأمل للدراسات، الجزائر، 2009، ص 10.

جميع الرسائل... والذي شهر رسالته... سيدي عبد الرحمن الأخضري".[1] كما زار ضريح عقبة بن نافع الفهري[2]، واتخذ من المكان مناسبة للحديث على الفتح الذي قاده هذا الصحابي ونزاعه مع كسيلة، هذا النزاع الذي أدى إلى استشهاد عقبة بالمنطقة (تهودة اليوم). وعن أهل قرية الخنقة ذكر الورثيلاني أنّه وجدهم مشغولون بالنحو والفقه والحديث أما علم الكلام والمنطق فمنعدم عندهم، وقد علق على ذلك بقوله "هذا من الحرمان البيّن والخذلان المتمكن والقساوة الجلية..."[3] وفي ذلك إشارة منه على ضرورة الاعتناء بالعلوم العقلية وعدم التركيز على العلوم النقلية فقط. وفي سياق حديثه عن بلاد الزاب أشار الورثيلاني إلى سياسة تسلط الأتراك على سكان المنطقة وإثقال كاهلهم بالضرائب، وعجز هؤلاء على الثورة ضد الأتراك لتحكم الأتراك في منابع الماء.[4]

ج- قسنطينة:

وصف الورثيلاني مدينة قسنطينة" ...وهي مدينة قوية ليست كبيرة جدا ولا صغيرة أيضا وعليها سور كبير وفيها أبواب ثلاثة باب الوادي وباب الجابية وباب القنطرة...وفيها أسواق كثيرة ودكاكين طيبة ومساجد للجمعة نحو الخمسة وبعضها غاية الإتقان... و قد سمعنا أنها من عهد إبراهيم الخليل عليه السلام"، وقد وصف العلم والعلماء فيها حيث أشار إلى أن التدريس يكون في بعض الأوقات كالشّتاء وأوّل الرّبيع، وأما سائر الأوقات فليس فيها العلم الغزير ولا انعدامه، وذمّ ولاتها الذين لم يشتغلوا ببناء المدارس ولا بكثرة الأوقاف والأحباس، وقد ذكر العديد من علمائها وأوليائها منهم سيدي اليعلاوي تلميذ جده الحسين الشريف وأحمد الزين تلميذ والده وعلي الزموري وخليفة الشارف وأحمد العلمي وعبد الله التومي وعلي بن سعيد والسعدي الصدراني والطاهر بن بعداش وإبراهيم الضرباني وشعبان بن جلول، وكان الورثيلاني قد اجتمع بهؤلاء عند نزوله عند الولي

---

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص 122، 115، 116.

[2] هناك العديد من الدراسات خاصة الأوربية منها تنفي وجود ضريح سيدي عقبة في المنطقة أنظر:
H,Simon, "notes sure le mausolée de sidi okba", Revue africaine, N°:272, année 1909, p33.

[3] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص 124-136، 150.

[4] المصدر نفسه، ص 117، 118.

الصالح سيدي السعيد السفري، كما ذكر أنه زار ابن عبد الكريم الفكون[1] أمير الركب الحجازي في داره، كما زار قبور العلماء والأولياء الصالحين وعن كثرتهم قال " كل مسجد فيها من مساجد الصلاة إلا وفيه شيخ ولي صالح مدفون في المسجد وينسب إليه".[2]

وقد أشار الورثيلاني إلى المساهمة الكبيرة لهذا البايلك في تمويل خزينة الدولة من الضرائب التي ترسل إلى دار السلطان،[3] والملاحظ أن الورثيلاني تطرق كثيرا إلى ظاهرة إثقال كاهل الرعية بالضرائب من طرف السلطة العثمانية سواء في الجزائر أو في غيرها من الأيالات، ذلك أن رحلة الورثيلاني التي كانت خلال النصف الثاني من ق18م تزامنت مع فترة تراجعت فيها عائدات البحرية التي كانت تشكل أهم مورد اقتصادي للخزينة، الأمر الذي جعل السلطة العثمانية تلجأ إلى الضرائب المحلية، ومن الطّبيعي أن تكون مساهمة بايلك الشرق كبيرة فهو أكبر البايليكات مساحة وسكانا.

02- تونس:

أول ما زار الورثيلاني في تونس بلاد الجريد فقارن عمرانها مع عمران بسكرة "فهي أفضل من بسكرة لأن بناءها بالطوب وهي بناؤها بالأجر والجير والجبس في غاية الإتقان"، ثم أشار إلى جور الأتراك وتعسفهم الضريبي في هذه البلاد، ومن غريب ما رأى الورثيلاني في قابس أنّه يوجد نهر"يجتمع فيه الرجال والنساء من غير ستر... فلما رأيتهم اقشعر جلدي وتحركت فرائصي فملأت حجري بالأحجار وصرت أضرب كل من هناك... فقالوا ما هذا الرجل و ظنوا أني خرجت من عقلي ففرّ الكل و لم يبق أحد... ثم مرّ عليّ شخص فقال لي رحمك الله لو كنت معنا دائما لزالت هذه الأمور العظيمة إذ يحرم ذلك إجماعا"، وذكر أنه التقى بمنطقة أولاد يعقوب (على الحدود مع تونس) بإبراهيم ولد

---

[1] **عبد الكريم محمد الفكون:** هو عبد الكريم محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني، من أبرز أفراد عائلة الفكون، تولّى عدة وظائف كالتدريس والإمامة بالجامع الكبير وكذا وظيفة قيادة ركب الحج التي جعلت منه شخصية دينية مرموقة ليس فقط في الجزائر ولكن في العالم الإسلامي كله، (ت1073هـ/1662م)، ترك تآليفا متنوعة في الأدب والنحو والاجتماع والدّين. أنظر: عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق، أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 7-12.

[2] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، 791-801.

[3] المصدر نفسه، ص 791.

بوعزيز الحناشي فارّا من باي قسنطينة لأمور دينية ومنها أنه تزوج اثنتي عشرة امرأة. ولم يذكر الورثيلاني معالم تونس باستثناء قبر الصحابي أبو لبابة[1] الذي بنى عليه أمير تونس حمودة باشا[2] بنيانا عظيما وبجانبه مدرسة بناها محمد باي[3].[4]

03- ليبيا:

أعجب الورثيلاني بأهل طرابلس وأشار إلى كثرة علمائها وأوليائها "فاعلم أن مدينة طرابلس خصها الله بالصالحين ومحبة أهل الخير، حتى أنهم لا يصبرون عليهم، فإذا شموا رائحة المعرفة في أحد سعوا إليه بالإحسان ...لا سيما الزاوية الغربية[5] ...قيل إنها تنبت الصالحين كما تنبت الأرض العشب..."، واقتصر على ذكر اثنين من العلماء داخل مدينة طرابلس، هما سيدي محمد بن مقيل و سيدي عبد العزيز، وقد سرد الورثيلاني تاريخ طرابلس منذ دخول عمرو بن العاص[6] المدينة سنة (23هـ/643م) وخروج الروم منها إثر ذلك ثم مجيء الأتراك والصراع مع النصارى.[7]

---

[1] **أبو لبابة:** هو بشير بن عبد المنذر الأنصاري المكنى بأبي لبابة، شهد بيعة العقبة وهذا يدل على أنه من أوائل الأنصار الذين أسلموا، (ت40هـ/661م) في وادي الغيران (قابس)، وقد وصف الورثيلاني الضريح بنفس العبارة التي وصفها العياشي الذي زار الضريح في قرن 11هـ. أنظر: نضال مؤيد مال الله وبرزان ميسر الحامد،"الصحابي أبو لبابة الأنصاري دراسة في سيرته ومواقفه الجهادية خلال عصر الرسالة والخلافة الراشدة"، مجلة التربية والتعليم، مج 19، العدد 4، 2012، جامعة الموصل، العراق، ص 159-169.

[2] **حمودة باشا:** هو حمودة باشا بن علي باي المكنّى بأبي أحمد، خامس بايات تونس (1782-1814م)، شهدت فترة حكمه استقرارا بفضل اعتدال حكمه، أكثر في الجيش من العنصر البربري والعربي واستبعد الأتراك الذين كان لا يثق فيهم، قتل مسموما في آخر أيام رمضان (1229هـ/1814م). أنظر: صورية حصام، المرجع السابق، ص87.

[3] هو محمد الرشيد باي بن الحسين بن علي، وهو ثالث بايات تونس (1756-1759م) وأخو محمود باي اللذين سبق الحديث عنهما في الصفحة 60.

[4] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص156-163.

[5] **الزاوية الغربية:** مدينة تقع على الساحل الغربي لليبيا غرب طرابلس العاصمة بحوالي 48 كم تعرف بالغربية لتمييزها عن مدينة الزاوية البيضاء التي تقع شرق ليبيا.

[6] **عمرو بن العاص:** هو أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل بن سعيد بن سهم، صحابي جليل، أسلم سنة (08هـ/ 628م)، فتح مصر وأسس مدينة الفسطاط سنة (20هـ/640م)، وأسس مسجد عمرو بن العاص وهو أول مسجد في شمال إفريقيا، (ت43هـ/662م). أنظر: وليد محمد سالم عبد الحق، بذل الإخلاص في سيرة عمرو ابن العاص، ط1، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، 2014، ص93، 107، 127.

[7] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص 173-197.

من غريب ما لاحظه الورثيلاني في ليبيا ركوب سكان الجبل الأخضر على البقر وحمل الهوادج عليها وأناختها عند الركوب والنزول مثل الإبل، وكذلك الغنم التي لا يسوقونها إنما يسير صاحبها أمامها فإن أمهل أمهلت وإذا أسرع أسرعت، وقد ذمّ الورثيلاني سكان الجبل الأخضر"عرب هذا الجبل من أشد العرب كفرا ونفاقا لا يعلمون حدود ما أنزل الله على رسوله، ليس عندهم من الدّين إلا اسمه لا حرفة لهم ... إلا النهب والغارة"، وفي مقابل ذلك مدح أهل برقة وأعجب بالأمن في بلدهم "فبرقة فيها من العافية ما لا يضنه الإنسان، لأن وفد الحجاج يذهب متفرقا ومنقطعا بعضه عن بعض غير أنه لا يصيبه شيء".[1] وتجدر الإشارة أن الرّحلة وصفت في الكثير من المحطات الظروف الصعبة التي كانت تواجه قوافل الحج مثل قساوة الطقس والمناخ، غياب الأمن بسبب كثرة اللصوص بالإضافة إلى الجفاف وصعوبة التزود بالماء خاصة مع ارتفاع درجة الحرارة.

04- مصر :

أسهب الورثيلاني كثيرا في وصف مصر وتاريخها ورغم ذلك قال "وأخبار مصر وما فيها من العجائب...مستوفى في كتب تواريخنا فلا نطيل بكثير فيه، وأحسن كتاب... حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للجلال السيوطي" ، ومما تعجب منه هناك كثرة الناس وسرعتهم في المشي لقضاء حوائجهم، حيث استذكر مقولة شيخه أبو مهدي عيسى الثعالبي[2] عن مصر"ما رأيت أحدا يمشي في أزقتها وأسواقها على مهل وسكينة وتؤدة بل كل من تلقاه تراه مشمرا جادّا في سريره"[3]، وقد يكون تعجب الورثيلاني من ذلك لكونه قادم من منطقة جبلية متفرقة المساكن والقرى ولا تعرف الاكتظاظ[4].

---

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص270، 271، 292.

[2] **أبو مهدي عيسى الثعالبي:** هو أبو مهدي عيسى بن محمد الثعالبي نسبة إلى مدينة الثعالبة، عالم من علماء مدينة الجزائر في الفقه والحديث، ارتحل إلى تونس ثم إلى مكة وهناك درس عليه عدة علماء منهم العياشي، انقل بعدها إلى مصر واستقر هنالك، (ت1080هـ/1669م) له عدة مؤلفات أشهرها كنز الرواية المجموع في درر المجار ويواقيت المسموع. أنظر: عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج1، المرجع السابق، ص500. ومحمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، المرجع السابق، ص77.

[3] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص 297.

[4] أحمد عزي، المرجع السابق، ص 12.

التقى الورثيلاني في مصر مع عبد الرؤوف نقيب كسوة الكعبة المشرفة، الذي استضافه وحدثه عن الكسوة فأشار الورثيلاني أن هذا اليوم عندهم من أعظم أيام السنة، حيث وصف الاحتفال بالكسوة وصفا دقيقا ما يدلّ على أهمية الحدث و قداسته بوصفه حدثا وطنيا لا مثيل له في مصر آنذاك، وقد زار الورثيلاني العديد من العلماء هناك منهم علماء وطنه الذين كانوا بالأزهر، مثل محمد الحفناوي وأحمد الجوهري وأبي الحسن شيخ رواق المغاربة وقائمة طويلة من أسماء علماء مصر[1]، ويتضح من حديثه عنهم أن علاقته بهم لم تكن شكلية أو ظرفية بل كانت عميقة وذات فائدة مشتركة، فقد كان يناظرهم و يعرض عليهم مؤلفاته ويستجيزهم.[2]

كما زار الورثيلاني في مصر معالم دينية عديدة، على رأسها قبور وأضرحة الأولياء الصالحين، ما يدل على حاجة الورثيلاني إلى المعالم الإسلامية التي تقربه إلى الله ورسوله ويدخل ذلك كله في إطار الفكر الصوفي الذي ميز الحياة الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي كله آنذاك، فمن القبور والأضرحة التي زارها نذكر مشهد السيدة نفيسة[3] ومشهد الإمام الشافعي[4]، وقبر الإمامين مالك عبد الرحمان بن القاسم وحاميه وناصره أشهب، وقبريهما متجاوران و يستجاب الدعاء عندهما –حسبه–، وزار قبر الشاعر حفص بن عمر بن الفارض، وقبر الإمام بن العطاء السكندري ، وقبر الإمام البوصيري ، وقبر

---

[1] أنظر ما ذكرناه عن شيوخه ص 32، 33.

[2] أحمد عزي، المرجع السابق، ص 13، 14.

[3] **مشهد السيدة نفيسة:** هو ضريح السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن أبي طالب، قدمت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق عام (193هـ/809م)، (توفيت 208هـ/824 م)، وكان عبد الله بن السري والي مصر أول من بنى على قبرها عام(482هـ/1089م)، وفي زمن الناصر محمد بن قلاوون تم بناء مسجد باسمها إلى جانب المشهد. أنظر: سيد هادي خسروشاهي، سلسلة فضائل أهل البيت عند أهل السنة أهل البيت في مصر، تحقيق شوقي محمد، ط1، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، 2006، ص241–252.

[4] **مشهد الإمام الشافعي:** هو ضريح أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، المعروف بالإمام الشافعي، ولد بغزة ونشأ بمكة فدرس على الإمام مالك، ثم استقل بمذهبه الخاص، قدم الشافعي مصر عام (198هـ/ 813م) وألقى دروسه في جامع عمرو بن العاص، (ت204هـ/817م) ودفن بالقاهرة، ويعتبر ضريحه من أكبر أضرحة مصر، شيده السلطان الكامل الأيوبي عام (608هـ/1211م). أنظر: أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها العصر الأيوبي، ج2، ط2، دار المعارف، القاهرة، 2008، ص37، 38. وعبد الغني الدقر، الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، ط6، دار القلم، دمشق، 1996، 29–172.

الشيخ خليل، وقبر السلطان قايت باي[1]...، وقد أشار الورثيلاني إلى كثرة الأولياء في مصر بقوله "وأن مصر قد حشيت بأولياء الله وأنهم فيها كالنجوم في السماء".[2]

05- الحجاز:

وصف الورثيلاني لحظة دخوله مكة "فدخلنا مكة ... وكأن النفوس في وليمة عظيمة لا يعلمها وما فيها من الفرح إلا الله، بل الأرواح قد تجلى عليها ربّها فخرت صعقة مغشية عليها"، ووصف لحظة المغادرة وتوديعه النّبي(ص) "وعظم علي أمر التوديع حتى علا صوتي وارتفع وكاد أمري إلى العويل بل أنوح عليه نياح الثكلى العديمة لولدها و كيف لا وهو أن فراقه أعظم المصائب..."[3]وقد أسهب في ذكر مناسك الحج ، مثل زيارته للبيت العتيق وطوافه به سبع طوفات، وتخييمه بوادي أبي طالب، ورحيله إلى منى، وصلاته صلاة الظهر في مسجد نمرة، وطوافه طواف الإفاضة، ورميه الجمرات ووقوفه بعرفة... وكان كثيرا ما يتضجر من أمرين اثنين هما درجة الحرارة المرتفعة والاكتظاظ.[4]

خصص الورثيلاني بابا ذكر فيه الأئمة الذين لقيهم في الحرم المكي، وبابا ذكر ووصف فيه الآبار التي ورد أن النّبي(ص) تفل فيها وشرب من مائها أو توضأ فيها فاكتست بذلك فضلا على غيرها، فصارت مقصودة بالزيارة والاستشفاء بمائه، وبابا وصف فيه جبل أحد و ما به أو بطريقه من المساجد النبوية ومشهد سيد الشهداء حمزة ومن معه من الشهداء رضي الله عنهم، كما ذكر المشاهد التي ينبغي للحجاج أن يزوروها، وقد عاب أهل الحجاز على إهمالهم لهذه المعالم الإسلامية[5] ويتضح من كل ما سرده عن هؤلاء أنه على ثقافة واسعة واطلاع كبير بتاريخ هذه الأماكن المقدسة والشخصيات الدينية، فهو يروي مآثرها وتاريخها بالتفصيل والتدقيق.

---

[1] **قايت باي:** هو أبو النصر سيف الدين قايت باي، سلطان دولة المماليك البرجية، وهو خيار هذه الطائفة، عرف بالأشرف، حكم مدة تسع وعشرين سنة (1468-1496م)، (ت901هـ/1496م)، له عدة إنجازات في مصر ومكة والمدينة أشهرها قلعة قايتباي في الإسكندرية. أنظر:علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ج1، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1969، ص 125.

[2] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص 328-331، 360.

[3] المصدر نفسه، ص 452، 612.

[4] عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة، ج1، المرجع السابق، ص 375-378.

[5] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص 496، 553، 568.

حكم الورثيلاني حكما قاسيا على النظام السياسي في الجزيرة العربية في وقته وأشار أن الأوضاع كانت تسير من سيئ إلى أسوأ، لأنّه أدى فريضة الحج الأولى في عهد الأمير مسعود بن سعيد (ت 1165هـ/1751م) أما الحجتين الثانية والثالثة فقد كانتا في عهد الأمير مساعد بن سعيد (ت1183هـ/1769م)، والملاحظ أن الأمور ساءت بين الحجة الأولى والثالثة فالظلم انتشر ليس بين الناس فقط بل أصبح يصدر عن الولاة[1]، وكان قد ذكر أنه دخل على سلطان مكة مساعد بن سعيد في داره حول بعض الإبل التي نهبت، فلما عرف السلطان أنه من أهل العلم احترمه ووعده بإرجاع الإبل، ما يشير إلى احترام الحكام إلى أهل العلم والمعرفة على سواهم.[2]

ذكر الورثيلاني الكثير من عادات أهل مكة والمدينة وقارنها مع عادات سكان المغرب، منها أن يجتمع الناس ليلة الجمعة في آخر أروقة المسجد النّبوي، فتأتي جماعة من المنشدين، فينشد كل واحد قصيدة أو قصيدتين. وأن يكنس في يوم الجمعة المسجد النّبوي كله، ويؤتى بأغطية من ديباج أسود مخوص بالذهب فتعلق على أبواب المسجد، ويؤتى برايتين سوداوتين من ديباج مخوص أيضا فيركزان على يمين المنبر وشماله. وتعطيل الدراسة في المدارس الذي يكون يومي الثلاثاء والجمعة، على الخلاف في المغرب حيث التعطيل يكون يومي الخميس والجمعة. والتهنئة التي تكون بحلول كل شهر، على خلاف المعتاد بالمغرب أن التهنئة إنّما تكون بالأعياد. والصلاة مباشرة بعد الآذان إذ ليس بين الآذان والصلاة قدر يسع التأهب. والصلاة على الجنائز بإدخال الجنازة إلى الحرم فيصلى عليها في المسجد. وعقد النكاح الذي يكون بالمسجد الحرام فيأتي أكابر المدينة والخطيب، فيشرع في الخطبة، ثم يؤتى بأطباق الرّياحين وأطباق من اللوز والسكر ويقدّم ذلك للحاضرين، ويقوم المنشد ينشد قصيدة في مدح النّبي(ص). ومن عاداتهم أنهم يقولون للدينار من الذهب شريفيا وسلطانيا ويقولون للرّيال المسكوك من الفضة ريالا وقرشا، ويقولون للصاع الذي به التعامل ربعيا.[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص 189.

[2] عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة، ج1، المرجع السابق، ص 379.

[3] الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص 585-589.

المبحث الثالث: أهمية رحلة أبو راس الناصري "فتح الإله ومنّته في التحدث بفضل ربي ونعمته"

تحدث أبو راس الناصري في رحلته عن المدن التالية:[1]

01- الجزائر:

أ- الجزائر العاصمة:

ذكر أبو راس الناصري أنه التقى في الجزائر العاصمة بمحمد بن جعدون الذي قال عنه أنه ضيّفه وهذا ما يشير إلى صفة الكرم عند أهل الجزائر العاصمة، كما التقى محمد بن مالك الذي جمع العلماء عليه فسألوه أسئلة صعبة غير أنه تمكن من الإجابة عليها كلما حاولوا تعجيزه وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على ذكاء وعبقرية[2] أبي راس الناصري ثم قال"فرفعوا قدري وبجلوا أمري"، وهذا ما يشير إلى الاحترام والتقدير الذي كان يحظى به العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني. والتقى أيضا بقاضي قرومة السيد الهادي الذي استفتاه في لبس الحرير فأجابه، والتقى عبد الرحمان البدوي قال" فسألته عن قضايا فقهية وأصولية ونحوية ولغوية وتوحيدية فبهت ولم يجب بشيء" ما يشير أنه كان محدود العلم، ولقي مفتي الجزائر علي بن الأمير، وشيخه أحمد بن عمار[3]، ومحمد بن الحفاف الذي سأله في مسألة نحوية عويصة فأجاب أبو راس بذكاء وفطنة جعل الشيخ وأهل مجلسه يلقبونه بالحافظ، كما التقى ابن الشاهد الذي حضر له دروسه بالجامع الأعظم، وهنا أشار أبو راس إلى يوسف بن تاشافين[4] الذي بنى هذا الجامع.[5]

---

[1] أنظر خريطة البلدان التي زارها أبو راس الناصري في رحلاته في **الملحق رقم 02**.

[2] أكد محمد بشير بويجرة على عبقرية على أبي راس الناصري. أنظر محمد بشير بويجرة، " التسامي والعبقرية عند أبي راس الناصري قراءة في فتح الإله وفق المنهج النفسي"، مجلة قراءات، العدد 01، أفريل 2008، منشورات المركز الجامعي، معسكر، ص 110.

[3] سبقت ترجمته في هامش الصفحة 27.

[4] **يوسف بن تشفين:** هو أبو يعقوب يوسف بن تاشفين من قبيلة لمتونة الصنهاجية، وحّد المغرب وضمّ الأندلس تحت مملكته، تولى إمارة المرابطين التي كانت تمتد من بجاية شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، بنى مدينة مراكش عام (454هـ/1062م) وجعلها عاصمة له، (ت500هـ/ 1106م). أنظر: حامد محمد خليفة، يوسف ابن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصليبيين، ط1، دار القلم، دمشق، 2002، ص 102، 131.

[5] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 91-96.

ب- قسنطينة:

قصد أبو راس الناصري في مدينة قسمطينة[1] -هكذا يسميها- عائلة العلم والمال (عائلة الفكون)، حيث التقى أحد أسلاف عبد الكريم الفكون وهو أبو علي حسن بن الفكون[2]، وهو من شيوخ العبدري صاحب الرّحلة[3] ومنظم القصيدة المشهورة عند علماء المغرب التي تتضمن وصفا لبلاد المغرب من قسنطينة شرقا إلى مراكش غربا، وهنا أشار أبو راس إلى براعة العبدري في الشعر لأن القصيدة آخر أبياتها ياء مكسورة مشددة وهي من أصعب الشعر عند العرب، وقد ذكر أبو راس العلماء الذين رحبوا به وجاءوا للسلام عنه هناك، منهم علي الونيسي وأحمد العباسي ما يدل على اهتمام أهلها بالعلماء.[4]

ج- وهران:

تحدث أبوراس الناصري عن باي وهران[5] محمد بن عثمان[6] الذي كان في جهاده ضد الإسبان، وأشار إلى بعض أعماله وهو يمدحها مثل عدله وجهاده ضد العدو وهدمه للكنائس، وكان الباي قد حضر مناظرة علمية بين أبو راس الناصري والعالم محمد بن

---

[1] **قسنطينة:** كانت قسنطينة في العهد العثماني ثاني أكبر مدينة في الجزائر بعد مدينة الجزائر، وقد عرفت ازدهارا في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية خاصة في عهد صالح باي (1771-1792م) الذي قام بتوسيع رقعة مقاطعته فمد نفوذه إلى الأغواط وتاجموت وأولاد نايل وبوسعادة ومناطق الزيبان. أنظر: عبد العزيز الفيلالي ومحمد الهادي لعروق، مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1984، ص 79.

[2] **أبي علي حسن بن الفكون:** هو حسن بن علي بن عمر القسنطيني، أبو علي المشهور بابن الفكون، من أدباء قسنطينة وعمائها، (ت1205هـ/1792م)، له ديوان شعر وشرح على التعريف في علم التصريف للمكودي، ورحلة نظمها في سفره من قسنطينة إلى مراكش. أنظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص 253، 254.

[3] تم التعريف بالرّحلة وصاحبها في هامش الصفحة 36.

[4] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 98، 99.

[5] **وهران:** مدينة كبيرة بناها الأفارقة القدماء على شاطئ البحر المتوسط، لما فتحها الباي محمد الكبير 1791م بعث حسن باشا بشارة فتحها ومفاتيحها إلى السلطان العثماني سليم الذي فرح كثيرا، وقد اختص أبو راس مدينة وهران وفاتحها الباي محمد الكبير بمؤلف سماه غريب الأخبار عما كان بوهران والأندلس مع الكفار، وهو المعروف باسم عجائب الأسفار ولطائف الأخبار. أنظر: أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 63.

[6] **محمد بن عثمان:** هو محمد بن عثمان بن إبراهيم الكردي المعروف بالباي محمد الكبير، باي بايلك الغرب بين (1779-1797م)، من أهم إنجازاته هو فتح وهران عام (1206هـ/1791م). أنظر: أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 63. ومحمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص219، 220.

الحسن انتهت بلجوء أبو راس إلى تأليف كتاب سماه بغية المرتاد في كلا شيء وجئت بلا زاد، قرأه هذا العالم وأراه الباي، مما يدل على اهتمام باي وهران محمد بن عثمان بالعلم والعلماء وإلا كيف له أن يحضر المناظرات العلمية ويطّلع على مؤلفات علماء عصره؟[1]

د- تلمسان:

أسهب أبو راس الناصري في ذكر تاريخ مدينة تلمسان مند تأسيسها على يد بني يفرن[2] قبل الإسلام إلى مجيء يوسف بن تاشفين الذي اختطها من جديد عام (472هـ/ 1079 م) ثم أشار إلى الدويلات الإسلامية التي ملكتها من الموحدين[3]، إلى بني مرين[4]، وبني عبد الواد[5]، إلى الأتراك، وأرجع نسب علمائها إلى أولاد ابن زاغوا من مغراوة والعقابنة من الأندلس والمرازقة[6] من عجيسة والشرفاء الأدارسة، وذكر أنّه بلغ عدد

---

[1] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 101.

[2] **بنو يفرن ومغراوة:** قبيلتان من أحد بطون زناتة، فهم أبناء عم وجيران، اختط بنو يفرن تلمسان منذ (148هـ/765م) وشارك المغراويين في تشكيل دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى(172-375هـ/788-1018م). أنظر: عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج 7، ط2، تحقيق، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1988، ص 15-17.

[3] **الموحدين:** دولة إسلامية تأسست في المغرب الإسلامي على يد عبد المؤمن بن علي سنة (539هـ/1144م) بعد قضائه على المرابطين، امتد سلطانها من المحيط الأطلسي غربا إلى حدود مصر شرقا ومن بلاد الأندلس شمالا إلى الصحراء جنوبا، بدأ الضعف يدبّ في كيان الدولة بعد هزيمتها ضد الإسبان في معركة حصن العقاب 1212م. أنظر: محمد الصلابي، دولة الموحدين، (دط)، دار البيارق، عمان، 1998، ص 101، 116، 215.

[4] **بنو مرين:** هم فرع من فروع زناتة، أسسوا دولة بني مرين على يد يعقوب بن عبد الحق التي امتد حكمها بين (642-869هـ/1244-1465م)، وقد شملت دولتهم إلى جانب المغرب الأقصى المغرب الأوسط والأدنى وجزء من الأندلس شمالا. أنظر: عامر أحمد عبد الله، دولة بني مرين تاريخها وسياستها اتجاه مملكة غرناطة والممالك النصرانية (1269-1465م)، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين، 2003، ص 61-69.

[5] **بنو عبد الواد:** هم فرع من فروع زناتة أسسوا دولة بني عبد الواد على يد يغمراسن بن زيان التي امتد حكمها بين (232-962هـ/1235-1554م)، وقد امتدت في المغرب الأوسط واتخذت من تلمسان عاصمة لها، عندما تولى أبو حمو موسى الثاني الحكم 1358م أطلق عليها اسم الدولة الزيانية. أنظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965، ص 125، 172.

[6] **المرازقة:** نسبة إلى الجد ابن مرزوق، وهم من الأسر العريقة في تلمسان، ترجع أصولهم إلى قبيلة عجيسة التي كانت تقطن منطقة المسيلة وقلعة بني حماد وإقليم الزاب ثم هاجرت إلى القيروان ثم إلى تلمسان نهاية ق 11م. أنظر: يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، المرجع السابق، ص 33. وابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة، محمد بن أبي شنب، (دط)، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص 226.

أضرحة علمائها أربعة آلاف، وهذا الرقم دليل على أن مدينة تلمسان كان تزخر بالعلماء عبر العصور، واكتفى بذكر عالمها محمد بن عبد الرحمان التلمساني الذي تعاطف معه بعد عزله من القضاء واضطراره للرحيل من تلمسان إلى الحرمين الشريفين، مما يشير إلى ظاهرة القطيعة التي ميزت علاقة العلماء مع السلطة العثمانية في الجزائر خاصة بعد زوال الخطر المشترك (الإسبان) وانتشار الثورات المحلية ضد الحكم العثماني.[1]

02- المغرب:

أبدى أبو راس إعجابه بمدينة فاس وسمّاها أم قرى المغرب، وأشار إلى أنّها من آثار السلطان إدريس[2]، وقد تزامن وجود أبا راس في المدينة بوفاة عدة علماء كان قد لقي بعضا منهم فوصف جنائزهم، ما جعلنا نستنتج أن أهل فاس وسلاطينها يبجّلون العلماء ويحزنون كثيرا بوفاتهم، فعند وفاة الطيب بن كيران حزن لموته كل الناس، وصاروا يرثونه وحضر جنازته السلطان نفسه، وكذلك عند وفاة إسماعيل بن عباد الذي مشي السلطان على قدميه في جنازته وجلس للتعزية، وكذلك عند وفاة الشريف التلمساني.[3]

أمّا علماء فاس الذين لقيهم أبو راس فقد ذكر محمد بن بنيس، والهواري وابن منصور والشيخ حمدون، كما التقى السلطان سليمان[4] الذي أكرمه بمال جزيل بعدما ناظره في مسائل متنوعة جعلت أبو راس يدرك أن للسلطان اهتمام بعلم التاريخ والأنساب وأيام العرب، وهذا يشير إلى اهتمام وتشجيع سلاطين المغرب التي لم تنطو تحت حكم الدولة العثمانية للعلم والعلماء ماديا ومعنويا، ومن القضايا المهمة التي تحدث عنها أبو راس مع السلطان سليمان الحدود السياسية المغربية التي حدّدها أبو راس بمدينة وجدة استنادا إلى

---

[1] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 107، 108، 49.

[2] سبقت ترجمته في هامش الصفحة 52.

[3] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 103.

[4] **السلطان سليمان:** هو أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف، سلطان مغربي من سلالة العلويين، حكم المغرب بين (1206-1238هـ/1791-1822م)، من كبراء علماء عصره، له إطلاع واسع على الفقه الإسلامي ومصنفاته ودواوينه، وله إسهامات مهمة تأليفا ودراسة وإفتاء ومناظرة، (ت1238هـ/ 1822م). أنظر: عبد القادر العافية، "المولى سليمان وفتوى فقهية تكشف عن جوانب من سياسته الفقهية"، مجلة دعوة الحق، العدد 323، نوفمبر 1996، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ص 2.

ابن خلدون في ذلك، وأشار أن ذلك الحد وضع أوائل ق 12هـ بين جد السلطان مولاي إسماعيل[1] والأتراك الموجودين بالجزائر غير أن السلطان كان مقتنعا أن الحدود بين البلدين ترسم عند التافنة قلم يرد أبو راس على السلطان مهابة وخوفا منه، وذكر أبو راس أنه حضر حلقة ختمة قدم لهم فيها أكل، فطلب منه بيان حكم الله في الأكل فأجاب ببراعة، ما جعلنا نتعرف على بعض أنواع الطعام في المغرب مثل الخبز والقمح واللحم السمين المطلي بالزعفران، أما عن صفات الكرم الجود والسخاء فقد ابتعد عنها أهل تازة[2] وإلا كيف يكتب الشيخ عبد القادر بن شقرون إلى علمائها يلومهم على تقصيرهم مع أبي راس لقوله "كيف بكم لم تكرموا هذا الحافظ الذي له الشهرة التامة بالمغرب والمشرق".[3]

03- تونس:

اجتمع أبو راس الناصري في تونس مع علمائها وحضر مجالسهم كمجلس محمد بن المحجوب الذي حل أثناءه نزاعا بين مختصمين فشكره الشيخ وأصبح يشاوره في كل الفتاوى، كما حضر مجلس صالح الكواش، واجتمع مع محمد بيرم وإبراهيم الرياحي،

---

1 السلطان مولاي إسماعيل: هو إسماعيل بن مولاي علي الشريف، سلطان مغربي من سلالة العلويين، حكم مدة خمس وخمسين سنة (1672-1727م)، في عهده كانت الدولة العلوية في أزهى أيامها، نهج في علاقاته السياسية مع الجزائر نهج القوة والمواجهة فخاض حروبا طاحنة مع الأتراك في الجزائر على الحدود الشرقية للمغرب، ولم يلتزم بمعاهدة الحدود الموقعة مع السلطان محمد الأول 1654م، ومن بعده السلطان المولى الرشيد واعتبار نهر التافنة الخط الطبيعي الذي يفصل بين الجزائر والمغرب، كان آخرها محاولة غزو وهران سنة 1701م في حال استرجاعها من الإسبان، (ت1140هـ/1727م) فخلفه ابنه أحمد الذهبي بن إسماعيل. أنظر: جلول بن قومار، "جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين المغرب والجزائر في عهد المولى إسماعيل العلوي (1672-1727م)"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 27، ديسمبر 2016، جامعة غرداية، ص 204.

[2] **تازة:** مدينة مغربية قديمة تقع شرق مدينة فاس بمائة كم، نعتها ابن حوقل بالجميلة واعتبرها البكري محلة حظيت بزيارة السلطان إدريس الأول، بعد أن استولى عليها الموحدون اهتموا بعمرانها فجددوا رباطاتها وأنهوا بناء الشطر الأول من جامعها الأعظم سنة (542هـ/1147م)، فانتقلت وظيفتها من دفاعية إلى علمية ودينية، ومع ظهور الدولة العلوية تحولت إلى عاصمة للمولى الرشيد كما وظفت من طرف المولى إسماعيل والمولى سليمان كقاعدة عسكرية لإخماد ثورات المناطق الريفية. أنظر: عبد الواحد بوبرية ومصطفى آعفير، "تطور البنيات الاجتماعية والمجالية بالمدن المغربية حالة مدينة تازة"، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، ص 2. مقال نشر على الموقع الإلكتروني: https://www.academia.edu ، تاريخ الاطلاع: 02 أفريل 2019.

[3] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 104، 107.

وتجدر الإشارة إلى أن أبا راس زار جامع الزيتونة الأعظم[1] حيث قال "واجتمعت مع العلماء بجامعها الأعظم فتذاكرنا وتناظرنا وترافعنا وتشاجرنا وتقارضنا في جميع الفنون الدقيقة والمسائل الخفية وقد أظهرني الله عليهم في ذلك كله" ما يشير إلى قدرة أبي راس الناصري على المنافسة العلمية مع علماء جيرانه.[2]

وفي تونس أيضا اجتمع مع حاكمها حمودة باشا[3] الذي سأله عن بعض المعالم التاريخية كقسنطينة وقصر الأجم[4] والقيروان[5]، فأجابه، وهنا أشار أبا راس إلى صفات بعض علماء تونس كالحسد والمكر والبغضاء التي أصابتهم بعد سماع تكريم حاكمهم له[6]، والجدير بالذكر أن هذه الزيارة التي قام بها أبو راس إلى تونس كانت في فترة حكم حمودة باشا أين كانت الخلافات السياسية والعسكرية بين أيالتي تونس والجزائر ذروتها لكن ذلك لم يؤثر على العلاقات الثقافية بين الأيالتين وإلا كيف يرحب حمودة باشا بأبي راس ويكرمه ويقربه من مجلسه؟[7]

---

[1] **جامع الزيتونة:** يسمى بالجامع الأعظم، بني في مدينة تونس بأمر من حسان بن النعمان سنة (79هـ/689م)، وأتم بناءه عبيد الله بن الحجاب سنة (141هـ/764م)، وهو يعتبر ثاني أقدم مسجد في شمال إفريقيا بعد مسجد عقبة بن نافع، وقد سمي كذلك لأنه بني على أرض تتوسطها شجرة زيتون. أنظر: أبي عبد الله محمد بن عثمان محمد السنوسي، مسامرات الظريف بحسن التعريف، تحقيق، محمد شاذلي النيفر، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص 470.

[2] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 109، 110، 115.

[3] سبقت ترجمته في هامش الصفحة 65.

[4] **قصر الأجم:** يسمى في الكتابات القديمة قصر الكاهنة، بناه الرومان حوالي 238م، في مدينة جم في ولاية المهدية التونسية اليوم، أدرج سنة 1979م على لائحة التراث العالمي من طرف اليونيسكو، كان يستخدم في العهد الروماني لإقامة مصارعات الحيوانات ومعارك المصارعين وسباق العربات وأصبح اليوم ركنا لمهرجانات سنوية وحفلات لأهم الفرق الغنائية. أنظر: الموقع الإلكتروني: https: //ultratunisia.ultrasawt.com، تاريخ الإطلاع: 03 أفريل 2019.

[5] **القيروان:** مدينة قديمة تقع على بعد 36 ميلا من البحر المتوسط، أسسها عقبة بن نافع الفهري سنة (50هـ/670م) و بنى فيها مسجده الجامع ودار إمارته واتخذها قاعدة لفتح باقي شمال لإفريقيا. أنظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، المرجع السابق، ص 168.

[6] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 115.

[7] صورية حصام، المرجع السابق، ص 124.

04- مصر:

وصف أبو راس مصر وذكر معالمها كالأزهر[1] والفسطاط[2] ومشهد الإمام الشافعي[3]، وجامع ابن طولون[4]، والأهرام. وذكر علمائها وإجازاتهم له مثل مرتضى الزبيدي الذي روى عنه أوائل الصحيحين ورسالة القشيري ومختصر العين ومختصر الكنز الراقي، وكذا الشيخ الأمير الذي وصفه في إجازته بالحافظ، وعبد الله الشرقاوي الذي لقبه في إجازته بشيخ الإسلام، وعصمان الحنبلي وعمارة علاف الذي أجازه، وتبرز شخصية أبا راس الناصري الإسلامية المتشبعة بالثقافة العربية والوحدة الإسلامية من خلال تضامنه مع أهل مصر بعد حملة نابليون بونابرت[5] عليها سنة 1798م حيث وصف الفرنسيين بالكفرة، وذم أعمالهم الدنيئة كدفع المحبوب وهي نوع من الضرائب التي كانت تدفع نقدا.[6]

---

[1] **الأزهر**: من أكبر مساجد مصر والعالم الإسلامي، بناه جوهر الصقلي عند فتح القاهرة (359-361هـ/970-972م) بأمر من المعز لدين الله الفاطمي، سمي عقب إنشائه بجامع القاهرة إلى غاية ق09هـ أين ذكره المقريزي باسم الجامع الأزهر، وقد اختلف في أصل التسمية، فبعضهم يرى أن هذه التسمية أطلقت عليه بعد إنشاء القصور الفاطمية في عهد العزيز بالله وكان يطلق عليها القصور الزاهرة، وهناك من يرى أنه سمي بذلك تفاؤلا بما سيكون له من الشأن العظيم بازدهار العلوم فيه، وهناك من رأى أنه سمي كذلك تيمنا بفاطمة الزهراء بنت الرسول (ص). أنظر: محمد كامل الفقي، الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، ج1، (دط)، المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف، القاهرة، (دت)، ص 8، 17.

[2] **الفسطاط:** مدينة بناها عمرو بن العاص عقب فتح مصر حوالي(21هـ/641م) بالقرب من حصن بابليون على ساحل نهر النيل، وهناك بنى أيضا مسجده الجامع الذي عرف بالجامع العتيق وهو أول جامع أقيم في مصر. أنظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ عمرو ابن العاص، (دط)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص198، 204.

[3] تم تعريفه في هامش الصفحة 67.

[4] **جامع ابن طولون:** أحد المساجد الشهيرة بالقاهرة، أمر ببنائه أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية (263هـ/877م)، بمدينته الجديدة القطائع، التي كان قد بناها عام (256هـ/870م) كي تكون مدينة خاصة به وبجيشه بعد أن ضاقت بهم مدينة الفسطاط، فأصبح المسجد ثالث مسجد جامع بني بعاصمة مصر الإسلامية بعد جامع عمرو ابن العاص وجامع العسكر. أنظر: المشروع القومي لتسجيل وتوثيق الآثار الإسلامية والقبطية، جامع أحمد بن طولون، تقديم ومراجعة، مصطفى أمين مصطفى وآخرون، وزارة الدولة لشؤون الآثار، مصر، 2012، ص 9، 10.

[5] حملة عسكرية قام بها الجنرال نابليون بونابرت على مصر (1798-1799م)، وقد كانت مصر الخطوة الأولى للوصول إلى أراضي الدولة العثمانية عبر بلاد الشام بغية تحقيق أهداف فرنسا في القضاء على تجارة الهند البريطانية عبر الطريقين البري والبحري والوصول إلى روسيا للضغط على حكومتها حتى يجبرها على التحالف مع حكومة الثورة أو على الأقل تضمن حيادها وعدم انحيازها مع الدول الأوربية الملكية خاصة النمسا. أنظر: محمد عبد الحميد الحفناوي، وثائق الحملة الفرنسية (1798-1801م) مصدر لتاريخ مصر الحديث، (دط)، (دم)، (دت)، ص30-33.

[6] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 115-118، 61.

05- الحجاز:

مدح أبو راس أم القرى ثم بدأ في تعداد علمائها، فذكر أنه اجتمع بالعالم عبد المالك الذي أجازه، وكذا مفتي الشافعية عبد الغني ومفتي المالكية الحسين المغربي والشيخ عبد الرحمان التادلي وكان ذلك في الحجة الأولى عام 1790م، وفي الحجة الثانية 1811م التقى بعلماء الوهابية التسعة الذين تناظر معهم في عدة مسائل منها حكم التسبيح بالسبحة، وهدم مباني الأولياء ذي الكرامات[1]، وقصر الصلاة وغيرها، ولم يذكر واحدا منهم بل أشار إلى شيخهم ابن تيمية[2] الذي قال أنه كان حنفي[3] المذهب في الفروع والاعتقاد، كما ذكر أنه زار المدينة المنورة، حيث زار قبر النّبي(ص) وقبر صاحبيه أبو بكر وعمر، ثم زار قبور الصحابة في البقيع لكنه لم يصف المعالم المادية هناك.[4]

06- الشام:

لقي أبو راس في الشّام التّرحيب والحفاوة من علمائها خاصة الذين تذاكروا معه في مسائل علميّة، منها مسألة الحبس فانتهوا إلى قوله، ووافقوه وأنصفوه بعد دلائله القاطعة

---

[1] في هذا الجانب تحدث الرّحالة علي باي الشريف العباسي –رحالة مسيحي اسمه الحقيقي دومينيكو باديا– في رحلته إلى مكة عام(1221هـ/1807م) عن الوهابيين، فحسب باديا أن تعاليم محمد بن عبد الوهاب قضت على الزنادقة والسحرة والمهرجانات الدينية التي كانت تسهم ماديا في رفاهية السكان، كما أن الوهابيين كانوا لا يرفضون استخدام المسبحة والتدخين وزيارة الأولياء فحسب بل هدموا الأضرحة والمساجد التي أقيمت تشريفا لأصحابها وهم يمنعون أيضا تقديس شخص النّبي(ص)، ومن صفاتهم أنهم لا يسرقون أبدا ويتبعون قادتهم، وبعد أن تأمل مواقفهم وعقيدتهم ذكر أنه إذا لم يخفف الوهابيون من تشددهم فأنه من المستحيل أن تنتشر الوهابية في بلاد أخرى. أنظر عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، ج2، المرجع السابق، ص 430.

[2] **ابن تيمية:** هو أحمد تقي الدين أبو العباس بن شهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام مجد الدين أبي البركات بن عبد الله بن تيمية، نشأ بدمشق وهناك أخذ على أكثر من 200 شيخ، فنبغ في التفسير والحديث والنحو والخط والحساب والفقه وأصوله، وشرع في التأليف والتدريس في سن 17، أخذ الفقه الحنبلي عن أبيه وجده ، واجه السجن والاعتقال عدة مرات بسبب آرائه الفقهية وفتاواه المختلفة، (ت728هـ/ 1328م)، تجاوزت مؤلفاته 330 مجلدا، ويعتبر محمد بن عبد الوهاب ممن تأثروا بابن تيمية حيث اعتنى بكتبه وكتب تلميذه ابن قيم الجوزية ليشكل فيما بعد ما عرف بالحركة الوهابية. أنظر: أبي عبد الله محمد بن سعيد بن رسلان، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط2، مكتبة المنار، مصر، 2002، ص 9-54. ومحمد أبو زهرة، ابن تيمية حياته عصره آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991، ص 295.

[3] هناك من يرى أن ابن تيمية كان حنبليا خالصا، وهناك من يرى غير ذلك، والمقام لا يليق بالخوض في هذه المسألة.

[4] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق ص 118، 119.

وأجوبته الرائقة فقدّروا مكانته، دون حسد أو مكر أو اختبار لعلمه وحفظه مثلما جرى له مع أهل تونس ومصر، وزاد أهل الشام إحساناً لأبي راس بأن قدّموا له المال الكافي لمواصلة رحلته، وودّعوه وشيّعوه، عند خروجه من المدينة.[1]

07- فلسطين:

زار أبو راس مدينة الرّملة[2] الفلسطينية، وتناظر مع علمائها حول مسألة الدخان والقهوة فأجابهم وأكرموه، ثم رحل إلى غزة فزار قبر هاشم ثالث آباء النّبي(ص)، والتقى علمائها الذين أحسنوا ضيافته وناظروه في عدة مسائل اعترفوا له من خلالها بالعلم والحفظ، وذكر أبو راس أن هذه المدينة كانت تسمى غزة هاشم[3] كما في شعر أبي نواس، وقد ختم أبو راس الحديث عن العلماء بمدينة العريش التي لم يجد فيها عالما يناظره.[4]

ساهمت الرحلات الجزائرية سواء كانت حجية أو علمية أو تجارية في تدوين تاريخ المناطق التي زارها هؤلاء الرّحالة في المشرق والمغرب، كونها تضمنت وصفا مباشرا أو غير مباشر لأحوال تلك المناطق السياسية، الاقتصادية والثقافية وبالتالي أصبحت مؤلفات هؤلاء الرّحالة مصدرا من مصادر التاريخ الحديث التي لا يمكن الاستغناء عنها.

---

[1] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 119، 120.

[2] **الرّملة:** مدينة فلسطينية تقع منتصف السهل الفلسطيني، وتعد المدينة عقدة مواصلات رئيسية حيث تمر بها الطريق التي تصل شمال فلسطين بجنوبها وشرقها بغربها كما كانت تربط بلاد الشام بمصر والعراق، وقد حرصت معظم القوى التي سيطرت على بلاد الشام وفلسطين اتخاذها نقطة انطلاق لقواتها، فمنذ إنشائها على يد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (715م) وهي مركز لجند فلسطين، كما اتخذها الفرنجة مركزا لجيوشهم وكانت قاعدة عسكرية للجنود الأتراك والألمان خلال الحرب العالمية الأولى. أنظر: حامد الخطيب، قصة مدينة الرملة، (دط)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فلسطين، (دت)، ص11، 12.

[3] **غزة هاشم:** بلدة كنعانية عربية، أنشئت منذ حوالي سنة 300 ق م، وقد تبدّل اسمها بتبدل الأمم التي صارعتها، فقد كان العرب يسمونها غزة هاشم والعبرانيون عزة والكنعانيون هزاتي والمصريون غازاتو وغاداتو والآشوريون عزاتي، وقد جاء في المعجم اليوناني أنها أعطيت في العصور المختلفة عدة أسماء منها أيوني ومينودا وقسطنديا ولكن غزة احتفظت باسمها العربي تأكيدا لعروبتها وأصالتها. أنظر:هارون هاشم رشيد، قصة مدينة غزة، (دط)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فلسطين، (دت)، ص 09، 13.

[4] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنّته، المصدر السابق، ص 120.

الخاتمة

خاتمــة:

تمكننا من خلال هذا البحث المتواضع الخروج بعدة استنتاجات نلخصها في مايلي:

– عرف التراث الجزائري كتابة الرّحلة بصورة واسعة خلال العهد العثماني حيث توجه الجزائريون إلى بلاد المشرق والمغرب لأهداف مختلفة منها الحج وطلب العلم والتجارة، وقد كتب هؤلاء الرّحالة رحلات عديدة تحدثوا فيها عن حياتهم وعن الوقائع التي واجهوها وأحوال لقاءاتهم بالشيوخ ومظاهر الاستفادة منهم، وقد اختلفت هذه الرّحلات فمنها المنظومة ومنها النثرية ومنها الطويلة والقصيرة ومنها البرية والبحرية.

– اختلفت طريقة التأريخ في كتب الرّحلات الجزائرية، فأبو راس الناصري جاءت رحلته مفهرسة، حيث سرد الأحداث التاريخية ليس بترتيبها الزمني بل بترتيبها المكاني أي أنّه وصف أحداث كل منطقة زارها بغض النظر عن تاريخ وقوع الحدث أما الورثيلاني وابن حمادوش فقد سردا الأحداث التاريخية على شكل مذكرات يومية ما جعل الأحداث في رحلتيهما تبدو متداخلة خاصة أنهما مزجا في التأريخ بين التقويم الميلادي والهجري.

– لم يكن علم التاريخ خلال العهد العثماني مستقلا بذاته عن العلوم الأخرى له ضوابطه ومنهجيته، ولم يكن هناك مؤرخين متخصصين في هذا العلم، بل كان يكتب فيه الأديب والفقيه والمدرس والمحدث وغيرهم، حيث نجد ابن حمادوش مثلا كان طبيبا وصيدلانيا ومؤرخا، وهي ميزة ميزت معظم علماء تلك الفترة في الجزائر وغيرها، لذلك نجد العديد من هذه الرّحلات اصطبغت بالصبغة الدينية والأدبية فهي كثيرا ما احتوت على آيات قرآنية وأحاديث نبوية ومسائل فقهية، وقصائد شعرية في المدح والذّم والرّثاء وغيرها.

– أظهرت الرّحلات الجزائرية اهتمامات كل رحالة وأغراضه من رحلته كما عكست شخصيته، فرحلة أبو راس الناصري مثلا أظهرت شخصيته المهتمة بطلب العلم وتحصيله ومحاولة الحصول على الإجازة، حيث نجده اهتم في رحلته بالحديث عن العلماء والشيوخ ووصف اللقاء بهم والجلوس إلى حلقاتهم وإثارة ما تتميز به عملية التدريس عندهم، وذكر المصنفات التي يتدارسونها والعلوم التي يتلقنوها، أما رحلة الورثيلاني فقد رسمت صورة صاحبها المتشبع بالثقافة الإسلامية والعقائد الصوفية وعلى رأسها الطريقة الشاذلية حيث نجده أسهب في الحديث عن الطرق الصوفية وذكر العلماء والأولياء الصالحين وسرد مآثرهم وكراماتهم سواء الأحياء منهم أو الأموات بل دعا إلى عدم التعرض لكل من ثبتت

له الخصوصية منهم إلا ما أنكره الشرع، أما ابن حمادوش فقد صورت رحلته شخصيته التي جمعت بين الاهتمام بالعلوم العقلية والنقلية من جهة والتجارة من جهة أخرى.

– بينت هذه الرّحلات رفض الجزائريين عموما والرّحالة خصوصا لمحاولات الاحتلال الأوربي بمختلف أشكاله للبلاد العربية، فأبو راس الناصري مثلا تضامن مع أهل مصر بعد حملة نابليون بونابرت عليها 1798م ووصف الفرنسيين بالكفرة، وابن حمادوش ذمّ الإسبان في الكثير من المرات وكان ينعتهم بالنصارى.

– كانت الرّحلة الحجازية أشمل الرّحلات الجزائرية، فقد حملت في طياتها أخبار تاريخية عن معظم البلاد العربية التي زارها الرّحالة بداية من موطنه الجزائر وانتهاء بمكة المكرمة والمدينة المنورة، واصفا بذلك مظاهر الحياة ووقائعها في كل المناطق الواقعة بين منطقة الانطلاق ومنطقة الوصول مثل تونس وليبيا ومصر وحتى الشام وفلسطين لأن كثير من الرّحالة كان يزور مناطق أخرى خارج خط سير رحلته وذلك ما فعله أبو راس الناصري مثلا عندما زار الشام وفلسطين.

– جسدت هذه الرّحلات مظهرا من مظاهر التفاعل الثقافي بين الجزائر والحواضر العربية الأخرى خلال العهد العثماني من خلال ما ذكره الرّحالة لكوكبة كثيرة من العلماء سواء الجزائريين منهم أو المغاربة أو المشارقة بالإضافة إلى ذكرهم لأهم المصنفات العلمية المتداولة بالبلاد العربية آنذاك، كما مكنتنا هذه الرّحلات من التعرف على ما اشتهرت به الدول العربية من أضرحة ومزارات وزوايا ومساجد آنذاك خاصة رحلة الورثيلاني.

– أظهرت هذه الرّحلات التراث العربي الذي تشترك فيه الجزائر مع باقي الدول العربية خاصة المغاربية منها مثل العادات والتقاليد وحتى التاريخ المشترك خاصة أنه البلاد العربية كانت خلال هذه الفترة تحت حكم الدولة العثمانية باستثناء بلاد المغرب.

– استطاع أدب الرحلة الجزائري أن يحفظ العديد من الموروث المغاربي والمشرقي ونقله بصورة دقيقة فأصبحت بذلك كتب الرّحلات من أهم المصادر التي تعين الباحث على تتبع مظاهر الحياة الثقافية في البلاد العربية، لذا وجب على الباحثين الاهتمام أكثر بهذا النوع من الكتابات التاريخية.

في الأخير نتمنى من خلال هذا البحث المتواضع أن نكون قد أضفنا ولو مساهمة بسيطة في هذا الموضوع.

الملاحق

[e1]

الملحق رقم 01:[1] **خط سير رحلـة الحسين بن محمد الورثيــلاني (ق18م)**

الملحق رقم 02:[2] **البلدان التي زارها أبو راس الناصري في رحلاته(نهاية ق 18م وبداية ق 19م)**

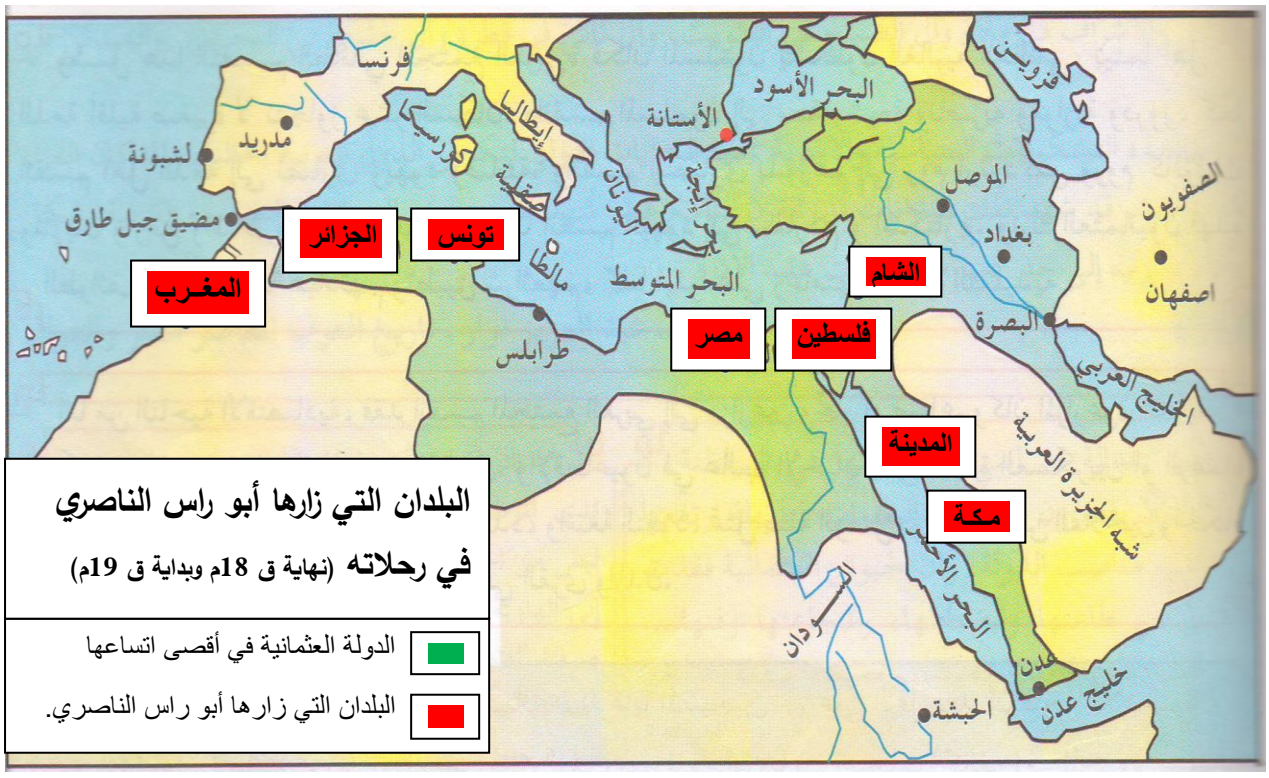

[1] عمل الطالبة.

[2] عمل الطالبة.

الملحق رقم03 :[1]

حكام الجزائر بين (1064هـ- 1158هـ)[2] الذين ذكرهم ابن حمادوش في رحلته:

	الحاكم:	تاريخ ولايته:	ملاحظـات:
01	عبد الله بلك باشي	1064هـ	قال أول من انفرد بالملك والرياسة في الجزائر.
02	كال محمود بلك باشي	1065هـ	
03	خليل بلك باشي	1070هـ	قال أول من انفرد بالمرتب.
04	رمضان بلك باشي	1071هـ	
05	شعبان آغه	1072هـ	
06	علي آغه	1073هـ	
07	موسى آغه	1074هـ	
08	الحاج علي آغه	1075هـ	
09	القيطان الحاج محمد التريكي داي	لم يذكر السنة.	قال أول من سمي دولاتني.
10	بابا حسن	1082هـ	
11	الحاج حسن مزمورط	1094هـ	قال وهو رايس أيضا.
12	شعبان خوجة	1101هـ	
12	الأجه محمد	1107هـ	قال وفي هذه السنة في رجب كانت ولادتي.
13	حسين شاوش قارباغلي	1110هـ	
14	أهج مصطفى	1112هـ	
15	حسين خوجة شريف	1117هـ	
16	محمد خوجة باك تاش[1]	الجمعة سلخ ذي القعدة 1118هـ	
17	دلي إبراهيم	فاتح عام 1122هـ	
18	أوزن علي شاوش	1122هـ	
19	محمد خزناجي أوزن علي	1130هـ	
20	عبدي باشا	1136هـ	قال هو آغا الصبايحية
21	إبراهيم خزناجي عبدي	1145هـ	
22	إبراهيم خزناجي إبراهيم	صبيحة الأربعاء 25 رمضان 1158هـ	قال وهو زماننا.

[1] عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 225-228.

[2] الموافق لـ (1653- 1745م).

الملحق رقم 04:[1]

حكام الجزائر بين (915هـ- 1061هـ)[2] الذين ذكرهم ابن حمادوش في رحلته:

23	الحاكم	تاريخ ولايته
24	اسحاق باشة	915هـ
25	عروج باشة	916هـ
26	خير الدين باشة	922هـ
27	حسن باشة	941هـ
28	حسن باشة	952هـ
29	صالح باشة	959هـ
30	محمد باشة	963هـ
31	حسن باشة	964هـ
32	أحمد باشا بسطانجي	969هـ
33	رمضان باشة	984هـ
34	حسن باشة ابن القبطان	985هـ
35	جعفر باشة	988هـ
36	قبطان باشة	989هـ
37	جعفر باشة	988هـ
38	رمضان باشة	990هـ
39	حسن باشة	990هـ
40	مامي باشة	993هـ
41	محمد باشة	993هـ
42	أحمد باشة	995هـ
43	أخضر باشة	997هـ
44	شعبان باشة	999هـ
45	مصطفى باشة	1003هـ
46	أخضر باشة	1003هـ
47	مصطفى باشة	1007هـ
48	حسن باشة	1007هـ
49	سليمان باشة	1009هـ

50	أخضر باشة	1013هـ
51	مصطفى باشة	1015هـ
52	رضوان باشة	1016هـ
53	مصطفى باشة	1019هـ
54	حسن باشة	1022هـ
55	مصطفى باشة	1025هـ
56	حسين باشة	1027هـ
57	حسن باشة	1028هـ
58	حسن باشة	1030هـ
59	حسين باشة	1032هـ
60	مراد باشة	1032هـ
61	إبراهيم باشة	1033هـ
62	إسراف باشة	1034هـ
63	حسن باشة	1035هـ
64	حسن باشة	1036هـ
65	إسراف باشة	1037هـ
66	يونس باشة	1039هـ
67	حسن باشة	1041هـ
68	يوسف باشة	1044هـ
69	علي باشا	1050هـ
70	قرطانج يوسف باشة	1050هـ
71	محمد باشة	1052هـ
72	بوريشة	لم يذكر سنة توليه الحكم.
73	أحمد باشة	1054هـ
74	محمد باشة	1061هـ
75	محمد باشة	1061هـ

[1] عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 228-231.

[2] الموافق لـ (1509- 1650م)

الملحق رقم 05:[1]

سلاطين الدولة العثمانية (641هـ-1143هـ)[2] الذين ذكرهم ابن حمادوش في رحلته:

	السلطان:	تاريخ توليه الحكم:	ملاحظات:
01	عثمان خان	641هـ	
02	ابنه أروخان	701هـ	
03	ابنه مراد خان	730هـ	
04	ابنه أبا يزيد خان	791هـ	
05	ابنهم محمد خان	804هـ	
06	ابنه مراد خان	824هـ	
07	ابنه محمد خان	855هـ	قال فاتح القسطنطينية أي بلد قسطنطين الرومي.
08	أبا يزيد خان	886هـ	
09	ابنه سليم خان	918هـ	
10	ابنه سليمان خان	927هـ	
11	ابنه سليم خان	973هـ	
12	ابنه مراد خان	982هـ	
13	محمد خان غازي	1004هـ	
14	أحمد خان غازي	1013هـ	
15	مصطفى بن محمد خان	1027هـ	
16	عثمان غازي	1027هـ	
17	مصطفى	1031هـ	
18	مراد خان غازي	1032هـ	
19	إبراهيم خان	1050هـ	
20	محمد خان	1059هـ	
21	سليمان أخو محمد	1099هـ	
22	أحمد	1103هـ	
23	مصطفى خان	لم يذكر تاريخ حكمه.	
24	أحمد	1115هـ	
25	محمود	1143هـ	قال وهو باق إلى الآن.

[1] عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 233-235.

[2] الموافق لـ (1243- 1730م).

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المراجع والمصادر:

القرآن الكريم.

أ- المصادر:

01- الأغواطي الحاج بن الدين، رحلة الأغواطي الحاج بن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، ترجمة وتحقيق، أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر،2011.

02- ابن أنس مالك، المدونة الكبرى، رواية، الإمام سحنون بن سعيد التوخي، مج1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1994.

03- ابن بكار بلهاشمي، مجموع النسب والحسب والفضائل في التاريخ والأدب في أربعة كتب، (دط)، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1961.

04- الترمذي ابن الضحاك، سنن الترمذي، تحقيق، رائد صبري بن أبي علفة، ط2، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، 2015.

05- التلمساني ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة، محمد بن أبي شنب، (دط)، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.

06- الجزائري محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

07- ابن الحاجب عثمان بن عمر بن أبي بكر، جامع الأمهات، تحقيق، أبو عبد الرحمان الأخضري، ط2، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000.

08- الحفناوي أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف،ج1، ج2، (دط)، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.

09- ابن حمادوش عبد الرزاق، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق وتعليق، أبو القاسم سعد الله، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

10- ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق، خليل شحادة، ج 7، ط2، دار الفكر، بيروت، 1988.

11- خوجة حسين، ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان، تحقيق وتقديم الطاهر المعموري، ط1، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985.

12- خوجة حمدان، المرآة، تقديم وتحقيق وتعريب، محمد العربي زبيري، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2014.

13- داود محمد، مختصر تاريخ تطوان، ط1، المطبعة المهدية، تطوان، 1955.

14- الدرعي أحمد بن ناصر، الرحلة الناصرية (1709- 1710م)، تحقيق وتقديم، عبد الحفيظ ملوكي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2011.

15- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مج20، مؤسسة الرسالة، بيروت، (دت).

16- الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، (دط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

17- الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق، الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

18- السباعي محمد بن صالح أبي السعود، حاشية السباعي على شرح الخريدة البهية في العقائد السنية لأحمد بن محمد العدوي الدردير، اعتناء أحمد فريد المزيدي، (دط)، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971.

19- سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، (دط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

20- السجلماسي أحمد بن المبارك، رد التشديد في مسألة التقليد، دراسة وتحقيق، مولاي الحسين بن الحسن الحيان، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 2010.

21- السنوسي محمد، الرّحلة الحجازية، تحقيق، علي الشنوفي، ج1، (دط)، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1976.

22- السنوسي محمد، مسامرات الظريف بحسن التعريف، تحقيق، محمد شاذلي النيفر، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.

23- ابن عبد القادر مسلم، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم، رابح بونار، (دط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

24- العياشي أبو سالم، اقتفاء الأثر بعد ذهاب الأثر، دراسة وتحقيق، نفيسة الذهبي، ط1، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1996.

25- العياشي أبو سالم، فهرست عبد القادر الفاسي وتسمى بالإجازة الكبرى ومعها إجازة عبد القادر الفاسي لأبي سالم العياشي وتسمى بالإجازة الصغرى، تحقيق، محمد بن عزوز، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2003.

26- الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق، أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

27- القزويني الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة ، تحقيق وتعليق، محمد فؤاد عبد الكافي، ج1، (دط)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1952.

28- الكتاني أبي عبد الله محمد، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقر من العلماء و الصلحاء بفاس، تحقيق، عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، ج2، (دط)، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004.

29- المزاري الآغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19، تحقيق ودراسة، يحي بوعزيز، ج1، (دط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

30- المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تقديم، محمد السويدي، ج1، (دط)، موفم للنشر، الجزائر، 1989.

31- المقدسي شمس الدين، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحرير وتقديم، شاكر لعيبي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2003.

32- المقري أحمد بن محمد، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، مج1، مج5، (دط)، دار صادر، بيروت، 1968.

33- المقري أحمد بن محمد، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق محمد بن معمر، (دط)، مكتبة الرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

34- الملطي غريغوريوس أبو فرج، تاريخ مختصر الدول، تحقيق أنطوان صالحاني اليسوعي، ط3، دار الشرق، بيروت، 1992.

35- الناصري أبو راس، الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد، دراسة وتحقيق، حمداد بن عمر، (دط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

36- الناصري أبو راس ، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق وضبط وتعليق، محمد بن عبد الكريم الجزائري، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

37- الناصري أبو راس ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ، تقديم وتحقيق، محمد غالم، ج1، (دط)، مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، 2005.

38- الناصري أبو راس ، زهر الشماريخ في علم التاريخ، دراسة وتحقيق وتنسيق، بن عمر حمدادو، (دط)، المركز الوطني في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 2016.

39- الورثيلاني الحسين بن محمد، نزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار، تحقيق، محمد بن أبي شنب، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008.

ب- المراجع:

40- أحمد رمضان أحمد، الرّحلة والرّحالة المسلمون، (دط)، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، (دت).

41- بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، (دط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

42- بوزياني الدراجي، عبد الرحمان الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، ط2، دار الأمل للدراسات، الجزائر، 2009.

43- بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

44- التازي عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، مج4، (دط)، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1987.

45- التازي عبد الهادي، رحلة الرحلات في مئة رحلة ورحلة، ج1، (دط)، موسوعة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، 2005.

46- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام،ج2، ج3، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965.

47- حامد محمد خليفة، يوسف بن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصليبيين، ط1، دار القلم، دمشق، 2002.

48- حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج3، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994.

49- حسن إبراهيم حسن، تاريخ عمرو بن العاص، (دط)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.

50- حسني محمود حسين، أدب الرّحلة عند العرب، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1983.

51- حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، (دط)، عالم المعرفة، الكويت، 1989.

52- الحفناوي محمد عبد الحميد، وثائق الحملة الفرنسية (1798-1801م) مصدر لتاريخ مصر الحديث، (دط)، (دم)، (دت).

53- حليفي شعيب، الرّحلة في الأدب العربي التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، (دط)، مكتبة المغرب العربي، القاهرة، 2002.

54- خسروشاهي سيد هادي، سلسلة فضائل أهل البيت عند أهل السنة أهل البيت في مصر، تحقيق، شوقي محمد، ط1، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، 2006.

55- الخطيب حامد، قصة مدينة الرملة، (دط)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فلسطين، (دت).

56- الدقر عبد الغني، الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، ط6، دار القلم، دمشق، 1996.

57- ابن رسلان أبو عبد الله محمد ، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط2، مكتبة المنار، مصر، 2002.

58- زكي محمد حسن، الرّحالة المسلمون في العصور الوسطى، (دط)، دار الرائد العربي، بيروت، 1981.

59- أبو زهرة محمد، ابن تيمية حياته عصره آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991.

60- زيادة نيقولا، الجغرافيا والرحلات عند العرب، (دط)، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1987.

61- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، ج2، ج8، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

62- سعد الله أبو القاسم، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري حياته وآثاره، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

63- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007.

64- سعد الله أبو القاسم، تجارب في الأدب والرّحلة، (دط)، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.

65- سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، (دط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.

66- سعيدوني ناصر الدين و البوعبدلي المهدي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 201.

67- الشامي صلاح الدين، الرّحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999.

68- الشوابكة نوال عبد الرحمان، أدب الرّحلة الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.

69- الصعيدي عبد الحكيم، الرّحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، 1996.

70- الصلابي محمد محمد، دولة الموحدين، (دط)، دار البيارق، عمان، 1998.

71- الطباع إياد خالد، الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية، ط1، دار القلم، دمشق، 1996.

72- ضيف شوقي، الرحلات، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1987.

73- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي، (دط)، دار هومة، الجزائر، 2012.

74- الفقي محمد كامل، الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة ،ج1، (دط)، المطبعة المنيرية ، القاهرة، (دت).

75- فكري أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها العصر الأيوبي، ج2، ط2، دار المعارف، القاهرة، 2008 .

76- الفيلالي عبد العزيز ولعروق محمد الهادي، مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1984.

77- قنديل فؤاد، أدب الرّحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، 2002.

78- كراتشكوفسكي اغناطيوس، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة، صلاح الدين عثمان هاشم، ج1، (دط)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1961.

79- الكيلاني جمال الدين فالح، الرحلات والرّحالة في التاريخ الإسلامي دراسة تاريخية، (دط)، دار الزنبقة للطباعة والنشر، القاهرة، (دت).

80- نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، ط1، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 1985.

81- النساج سيد حامد، مشوار كتب الرّحلة قديما وحديثا، (دط)، مكتبة غريب، القاهرة، (دت).

82- نواب عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع والثامن الهجريين دراسة تحليلية مقارنة، (دط)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996.

83- مبارك علي باشا، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ج1، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1969.

84- المشروع القومي لتسجيل وتوثيق الآثار الإسلامية والقبطية، جامع أحمد بن طولون، تقديم ومراجعة، مصطفى أمين مصطفى وآخرون، وزارة الدولة لشؤون الآثار، مصر، 2012.

85- هارون هاشم رشيد، قصة مدينة غزة، (دط)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فلسطين، (دت).

86- هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، 2008.

87- وليد محمد سالم عبد الحق، بذل الإخلاص في سيرة عمرو ابن العاص، ط1، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، 2014.

ج- المراجع باللغة الفرنسية:

88- E, Douté, Notes sur l'islam maghrébin, éditeur Ernest Leroux, Paris, 1900.

89- E, Fagnan, Catalogue Général des Manuscrits de la bibliothèque nationale d'Algérie, Bibliothèque Nationale D'Algérie, 2 ème édition, Alger, 1995.

90- Gabriel colin, Abderrezaq el-jezairi un médecin du xii siècle d'Algérie, imprimerie Delord Boehm et martial éditeurs du Montpellier médical, Montpellier, 1905.

91- Isaac Bloch, les Israelites d'Oran de 1792 a 1815, paris, Alger, 1886.

92- M, Armand, Mohamed Abou ras ben Ahmed ben Abdel Kader en-nasiri, voyages extraordinaire nouvelle agréable récit historique sur l'Afrique septentrional, librairie de l'académie, Alger, 1885.

93- Molay Belhamissi, mazouna une petite ville une longue histoire, sent, Alger, 1981.

94- Octave depont et Xavier coppolani, Les Confréries Religieuses Musulmanes, typographie et lithographeadolphe Jourdan imprimeur -libraire- éditeur, Alger, 1897.

95- Rinn Louis, Marabouts et khouans études sur l'islam en Algérie, Adolphe Jourdan, libraire éditeur, Alger, 1884.

د- الرسائل الجامعية:

96- بكاري عبد القادر، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519-1830م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2015-2016.

97- بلبشير عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من ق6 إلى9هـ/12-15م من خلال كتاب المعيار للونشريسي، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة وهران، 2009-2010.

98- حراش مايسة، ثقافة بلاد المغرب من خلال رحلة كل من الورثلاني وابن حمادوش، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2013-2014.

99- حصام صورية، العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر، رجالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2012-2013.

100- حماش خليفة، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.

101- شقرون عبد الجليل، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار أبي العباس سيدي أحمد دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه في تحقيق المخطوطات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017.

102- شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006.

103- عامر أحمد عبد الله، دولة بني مرين تاريخها وسياستها اتجاه مملكة غرناطة والممالك النصرانية (668-869هـ/1269-1465م)، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين، 2003.

104- مقدم فاطمة، الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها ضمن مشروع الأدب الرحلي الجزائري، جامعة وهران، 2010-2011.

هـ- المجلات (المقالات) باللغة العربية:

105- أبرزاق البشير، "السلطة المركزية والممارسات الاستبدادية السلطة المحلية في شمال المغرب في عهد المولى إسماعيل 1672-1727م "، مجلة دراسات، العدد 1، جانفي 2015، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن زهر، المغرب.

106- انساعد سميرة، "صورة المشرق العربي من خلال رحلات الجزائريين في العهد العثماني"، مجلة التراث، العدد 97، مارس 2005، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

107- بوبرية عبد الواحد وآعفير مصطفى، "تطور البنيات الاجتماعية والمجالية بالمدن المغربية حالة مدينة تازة"، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، مقال نشر على شبكة الأنترنيت على الموقع الإلكتروني: https://www.univ-eloued.dz

108- بوفلاقة سعد، "أحمد البوني وكتابه التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف"، مجلة مجمع اللغة العربية، مج 79، ج1، (دت)، دمشق.

109- بويجرة محمد بشير، " التسامي والعبقرية عند أبي راس الناصري قراءة في فتح الإله وفق المنهج النفسي"، مجلة قراءات، العدد 01، أفريل 2008، منشورات المركز الجامعي بمعسكر.

110- دباح عائشة، "الرّحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات رحلة الحسين الورثلاني أنموذجا"، مجلة قضايا تاريخية، العدد 08، 2017، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر العاصمة.

111- زوهري وليد، "أدب الرّحالة الجزائريين إلى مكة والمدينة دراسة وصفية تحليلية"، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد 01، يونيو 2012، قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.

112- صحراوي عبد القادر، "الرحلات الجزائرية إلى بلاد الحرمين من خلال رحلتي البجائي والورثيلاني"، مجلة الحوار المتوسطي، مج9، العدد 1، مارس 2018، مركز البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي بجامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس.

113- العافية عبد القادر، "المولى سليمان وفتوى فقهية تكشف عن جوانب من سياسته الفقهية"، مجلة دعوة الحق، العدد 323، نوفمبر 1996، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.

114- عجناك بشي يمينة، "أدب الرّحالة الجزائريين إلى الحجاز خلال القرن 18م نحلة اللبيب بأخبار الحبيب لابن عمار نموذجا" مجلة بحوث، ج3 ، العدد 11، (دت)، جامعة الجزائر.

115- عميراوي حميدة، " رحلات استكشافية في الجنوب الجزائري"، مجلة دراسات أدبية وإنسانية، العدد 01، أفريل 2004، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.

116- بن قومار جلول، "جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين المغرب والجزائر في عهد المولى إسماعيل العلوي (1672-1727م)"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 27، ديسمبر 2016، جامعة غرداية.

117- أبو ماضي ماجد، "السر الجمالي اللغوي والأدبي في كتاب تحفة الأدب للدكتور محمد بن أبي شنب"، مجلة مجمع اللغة العربية، مج 85، ج1، (دت)، دمشق.

118- مؤيد مال الله نضال و ميسر الحامد برزان، "الصحابي أبو لبابة الأنصاري دراسة في سيرته ومواقفه الجهادية خلال عصر الرسالة والخلافة الراشدة"، مجلة التربية والتعليم، مج 19، العدد 4، 2012، جامعة الموصل، العراق.

هـ- المجلات (المقالات) باللغة الفرنسية:

119- H, Simon, "notes sure le mausolée de sidi okba", Revue africaine, N°:272, année1909.

120- Général Félix Geronimo Buch, "Expédition de Conte Oreilly Contre Alger 1775", Revue africaine, N°:9, année1895.

و- المداخلات في الملتقيات:

121- بكوش يوسف، "الواقع والمتخيل في رحلة ابن حمادوش الجزائري لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال أنموذجا"، ملتقى حول الرّحلة في الأدب الجزائري صورة الواقع وجمالية النص، جامعة أحمد زبانة، غليزان، (دت). المداخلة نشرت على الموقع: https://www.univ-eloued.dz ، تاريخ الإطلاع: 02 أفريل 20019.

122- شريف مصطفى، "انصهار المحلية والعالمية"، ملتقى دولي حول محمد أبي شنب والإستشراق، جامعة يحي فارس، المدية، من 07 إلى 10 ديسمبر 2014.

123- عزي أحمد، التواصل القيمي في الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار من تأليف سيدي الحسين بن محمد الورثلاني 1125-1193هـ، دراسة تم إعدادها لمؤتمر جامعة فيلاديلفيا حول ثقافة التواصل، الأردن، 2009.

ح- المعاجم والقواميس والموسوعات:

124- الجيوسي مصطفى، موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم، (دط)، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، (دت).

125- الحمد محمد بن سعود، موسوعة الرحلات العربية والمعربة والمخطوطة والمطبوعة معجم بيبليوغرافي، ط1، دار الكتب والوثائق العلمية، القاهرة، 2007.

126- الحموي ياقوت ، معجم البلدان، ج2، (دط)، دار صادر، بيروت، 1977.

127- خدوسي رابح وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، تقديم، محمد الأمين بلغيث، ج1، (دط)، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014.

128- الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج6، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980.

129- الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج7، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

130- الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، لبنان، 2005.

131- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء، إحسان عباس، ج1، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.

132- كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ج1، ج2، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993.

133- محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985.

134- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، تحقيق، عبد الله علي الكبير وآخرون ، مج3، (دط) ، دار المعارف، القاهرة، (دت).

135- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980.

ز- المواقع الإلكترونية:

136- https://al-ain.com/article/great-masjid-algiers-algeria 2019 تاريخ الإطلاع: 03 أفريل

137- https://www.academia.edu 2019 تاريخ الاطلاع: 02 أفريل

138- https://ultratunisia.ultrasawt.com 2019 تاريخ الإطلاع: 03 أفريل

الفهارس

فهرس الأعلام:

الآباء

أبو راس الناصري 2←5، 15، 23، 30، 37←42، 47← 49، 70←80.

أبو سالم العياشي 36، 47.

أبو العباس السبتي 61.

أبو علي حسن ابن الفكون 71.

أبو مدين الغوث 61، 62.

أبو المهدي عيسى الثعالبي 66.

الأبناء

ابن حمادوش2←5، 22←32، 49← 60، 79، 80.

ابن رشيد السبتي 36، 46.

ابن علي27، 57.

ابن عمار23، 27، 40، 56، 70.

ابن المسراتي 54.

ابن ناصر الدرعي 36، 47.

إبراهيم باشا54، 55، 57، 58، 59.

أحمد البوني 17، 23، 56، 60.

أحمد الجوهري 33، 67.

أحمد الريفي 49، 50.

أحمد الزروق البوني 56.

أحمد السرائري 50.

أحمد بن مبارك 23، 27، 51، 52.

أحمد المقري17 ، 23.

أحمد الورززى 24، 27، 50، 56.

إدريس بن عبد الله 52، 73.

إسماعيل مولاي 27، 51، 74.

البكري 36.

جلال الدين السيوطي 42، 66.

الحاج بن الدين الأغواطي 21.

حمودة باشا 65، 75.

سعيد المنداسي 15.

سليمان العلوي 73.

الشاذلي 33.

الشافعي 39،67، 76.

شمس الدين المقدسي 14.

صالح الكواش 74.

الطيب بن كيران 73.

عاشور القسنطيني 19.

عبد الرحمان الأخضري62، 63.

العبدري35، 71.

عبد السلام البناني 27، 50.

عبد السلام القباب 27، 51.

عبد القادر بوخريص 51.

عبد القادر الجيلاني 61.

عبد القادر الفاسي 51.

عبد القادر المشرفي 39، 40.

عبد الكريم الفكون 14، 19، 64، 71.

عبد الله بن إسماعيل 26، 49، 50.

عبد الله الشرقاوي 41، 76.

عبد الوهاب آدراق 27، 51.

عمرو بن العاص 65.

قايت باي 68.

مالك بن أنس 40،39.

محمد بيرم 41، 74.

محمد بن جعدون 40، 70.

محمد الحفناوي 32، 67.

محمد الرّشيد باي 60، 65.

محمد زيتونة 27.

محمد الشافعي الباجي27، 60.

محمد بن أبي شنب 15، 34.

محمد بن عثمان 71، 72.

محمد القسنطيني 27، 51.

محمد الكبير 15.

محمد بن مسايب 15، 23.

محمد بن المسيني 27، 56.

محمد بن ميمون الجزائري 26، 56.

مرتضى الزبيدي 41، 76.

مساعد بن سعيد 69.

مسعود بن سعيد 69.

نابليون بونابرت 76، 81.

الورثيلاني2←6، 23، 30←36، 49، 53، 60←69، 79، 80.

يوسف بن تاشفين 70.

فهرس المدن والبلدان:

الإسكندرية 58.
بجاية 31، 61.
برقة 66.
بسكرة 32، 62، 64.
بغداد 56.
بلاد الجريد 64.
بني ورثيلان 25، 27.
البليدة 32.
بونة 62.
تازة 74.
تطوان 24، 49، 50، 51، 52، 53، 58، 60.
تلمسان 15، 19، 32، 62، 72، 73.
تونس 19، 27، 34، 41، 48، 60، 64، 65، 74، 75.
الجزائر 13، 19، 23، 24، 25، 26، 30، 35، 40، 49، 53، 54، 55، 56، 58، 60، 61، 70، 74، 79، 80.
الحجاز 14، 15، 16، 17، 19، 41، 68، 77.
الدانمارك 55.
دلس 32.
الرباط 30، 46.
الرّملة 78.
زواوة 32، 54.
سيدي خالد 52.
سيدي عقبة 32.
الشام 8، 77، 80.
طرابلس 65.
العريش 48.
غزة 78.
فاس 50، 52، 53، 73.
فلسطين 78، 80.
قابس 64.
قسنطينة 63، 65، 71.
القيطنة 39.
ليبيا 65، 66.
مازونة 38، 39.
المدينة المنورة 17، 69، 77، 80.
مراكش 71.
مسيلة 32.
مصر 32، 36، 41، 62، 66، 67، 68، 76، 80.
معسكر 37، 38، 54.
المغرب الأقصى 15، 19، 22، 24، 26، 27، 30، 31، 49، 50، 51، 52، 62، 71، 73، 74.
مكة المكرمة 15، 17، 68، 69، 80.
مكناس 51.
مليانة 32.
ميلة 32.
وجدة 73.
وهران 48، 65، 66.
اليمن 8.

فهرس الموضوعات

الموضوع:	الصفحة
مقدمة.....	01-06
الفصل التمهيدي: أدب الرّحلة	
المبحث الأول: مفهوم الرّحلة	
01- لغة.....	07
02- اصطلاحا.....	09
المبحث الثاني: أهمية الرّحلة	10
المبحث الثالث: تدوين الرّحلة.....	13
المبحث الرابع: أنواع الرّحلات	
01- الرّحلة الحجية.....	16
02- الرّحلة العلمية.....	18
03- الرّحلة الدبلوماسية.....	19
04- الرّحلة الاستكشافية.....	20
05- الرّحلة التجارية.....	21
الفصل الأول: تراجم شخصيات أهم الرّحالة الجزائريين	
المبحث الأول: عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري	
01- مولده ونشأته.....	23
02- حياته العلمية.....	25
03- شيوخه.....	26
04- وفاته.....	28
05- مؤلفاته.....	28
06- كتاب رحلته.....	30
المبحث الثاني: الحسين بن محمد الورثيلاني	
01- مولده ونشأته.....	31
02- حياته العلمية.....	32

03- شيوخه.....	32
04- وفاته.....	33
05- مؤلفاته.....	33
06- كتاب رحلته.....	34
المبحث الثالث: أبو راس الناصري	
01- مولده ونشأته.....	37
02- حياته العلمية.....	38
03- شيوخه.....	40
04- وفاته.....	41
05- مؤلفاته.....	42
06- كتاب رحلته.....	46
الفصل الثاني: أهمية الرّحلات الجزائرية في تدوين تاريخ البلاد العربية	
المبحث الأول: أهمية رحلة ابن حمادوش "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"	
01- المغرب	
أ- الحياة السياسية.....	49
ب- علماء المغرب.....	50
ج- الحياة العامة (الأعراف والتقاليد).....	51
02- الجزائر	
أ- الحياة السياسية.....	53
ب- علماء الجزائر.....	56
ج- الحياة العامة (الأعراف والتقاليد).....	57
03- تونس.....	60
المبحث الثاني: أهمية رحلة الورثيلاني "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"	
01- الجزائر	
أ- بجاية.....	61

ب- بسكرة.....	62
ج- قسنطينة.....	63
02- تونس.....	64
03- ليبيا.....	65
04- مصر.....	66
05- الحجاز.....	68
المبحث الثالث: أهمية رحلة أبو راس الناصري "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"	
01- الجزائر	
أ- الجزائر العاصمة.....	70
ب- قسنطينة.....	71
ج- وهران.....	71
د- تلمسان.....	72
02- المغرب.....	73
03- تونس.....	74
04- مصر.....	76
05- الحجاز.....	77
06- الشام.....	77
07- فلسطين.....	78
الخاتمة.....	79
الملاحق.....	81
قائمة المصادر والمراجع.....	85
فهرس الأعلام.....	95
فهرس البلدان.....	96
فهرس الموضوعات	

تم والحمد لله